صُفوَةُ ما قِيلَ في الصّدَاقَةِ والأصْدِقَاء

عبد المنعم مصطفى حليمة

أبو بصير الطرطوسي

صُفْوَةُ مَا قِيلَ فِي الصّدَاقَةِ والأصْدِقَاء

عبد المنعم مصطفى حليمة

" أبو بصير الطرطوسي "

إهداء

إلى صديقي الذي لم أره ...

ـ مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

هذه الكلمات؛ صُفوةُ ما قِيل من الحِكَم والفوائِد في " الصّدَاقَةِ والأصدقاء "، انتقيتُها من كتاب الله تعالى، وسنّةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم، ومن بطونِ كُتُبِ الأدَبِ، والحِكمَةِ .. تيسيراً للوقوف عليها في موضعٍ واحدٍ، ومَرجعٍ واحد، أقدّمها للناس عامّة، وللشباب منهم خاصّة، وأخصُّ منَ الخاصّةِ ولدي الحبيب " محمَّد "، عسى أن تعينَهم على معرفة الأخيارِ من الأشرَار، وعلى حُسن انتقاء مَن يُصاحبوا، ويُجالِسوا .. سلكتُ فيها مَسلكَ الاختصار للسند، وذكر المراجع، تفادياً للإطالة، ودفعَاً للسآمة والمَلل، مع التأكيد أن جميع الأحاديث الوارد ذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة السند، وهي مما شهد لها أهل العلم والاختصاص بالصّحة، والقبول.

وحتَّى تعمَّ الفائدة أكثر، فقد أضفتُ هذه الكلمات المُنتقاة ــ والتي أسميتها، وعنونتُ لها بـ " صُفوَةُ ما قِيلَ في الصّدَاقةِ والأصدقاء " ــ كملحقٍ في نهاية كتابنا " بستان الزهور، حكم وفوائد جاد بها الخاطر " لمناسبتها للكتاب، سائلاً اللهَ تعالى القبول، وأن يجنّبَ شبابَنا وبناتَنا قُرَنَاءَ السّوءِ، وأن يحفظَهم من كلِّ شرٍّ، وذِي شرٍّ، اللهم آمين، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

عبد المنعم مصطفى حليمة

" أبو بصير الطرطوسي "

بسم الله الرحمن الرحيم

ممَّا وردَ في كتابِ الله تعالى عَن الأصدِقَاءِ، والإخوانِ، والأخِلَّاء، قولُه تعالى:[يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي]الفرقان:28-29.

وقال تعالى:[وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ . فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ]الشعراء:99-101.

وقال تعالى:[الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ]الزخرف:67.

وقال تعالى:[وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ]الحجر:47.

وقال تعالى:[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ]الحجرات:10.

وقال تعالى:[وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]الأنفال:63.

وقال تعالى:[وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ]المائدة:2.

والأصدقاءُ يدخلون في المراد من هذه الآية الكريمة، أكثر من غيرِهم.

وقال تعالى:[وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ تَوَّابٌ رَحِيمٌ]الحجرات:12.

وقال تعالى:[فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ]الأحزاب:53. وهذه آية ـ كما قال بعض أهل العلم ـ نزلَت في الثّقَلاء!

وقال تعالى:[إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَّ مَعَنَا]التوبة:40.

وقال تعالى:[قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ]يوسف:69.

وقال تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً]مريم: 96. ودّاً ومَحبةً في السّماء، وودّاً ومحبَّةً في الأرضِ في قلوبِ النّاس .. وقد خابَ وخَسِرَ ـ مَن نَشَدَ رِضا ومحبةَ النّاسِ بسَخَطِ الله.

وقال تعالى:[وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً]النور:61.

أي يجوز الأكل من بيوت من جميع من تقدّم ذكرهم ــ بما في ذلك بيوت الأصدقاء ــ وإن غابوا ولم يحضروا.

وقال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ]التوبة:119.

وقال تعالى:[وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً]الكهف:28.

وقال تعالى:[أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء ... ؟!!]الكهف:102. فإذا اتخذوهم أولياء؛ خرجوا من صفة [عِبَادِي]!

وقال تعالى:[لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ]آل عمران:28.

وقال تعالى:[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ]التوبة:71. وقال تعالى:[الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ]التوبة:67.

وقال تعالى:[وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ]الأنفال:73.

وقال تعالى:[وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء]النساء:89. ومَا مِن مُبتلى بشَرٍّ وسُوءٍ، إلا وودَّ مِن أقرانِه أن يُشاركوه ذلك الشرِّ والسوء؛ حتى يكونوا سواءً في الشَّرِّ والسُّوء.

وقال تعالى:[وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ]الأعراف:202.

وقال تعال:[ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ]فصلت:34-35.

وقال تعالى:[الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ]آل عمران:134.

وقال تعالى:[وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ]النور:22.

وقال تعالى:[فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ]الحجر:85. ومن الصّفْحِ الجَميلِ؛ الصفح من غير عِتابٍ، ولا مَنٍّ، ولا أذَى.

وقال تعالى:[فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ]الشورى:40.

وقال تعالى:[وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]الحشر:9. والخَصَاصَةُ؛ الحَاجَةُ، فيُؤثِرُون إخْوانَهم على أنْفُسِهم مَا هُم بحَاجَةٍ إليه!

وقال تعالى:[وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ]التكوير:7. جُمِعَت؛ كُلٌّ مَعَ قَرِينِهِ ومَثِيْلِه؛ الصَّالِحُ معَ الصَّالِحِ، والطَّالِحُ مَعَ الطَّالِحِ.

وقال تعالى:[أَوْ صَدِيقِكُمْ]النور:61. قال الحسنُ البصري: الصَّديقُ؛ مَن استَرْوَحَت إليه النفْسُ، واطمأنَّ إليه القَلبُ.

* * * * *

وفي الحديث:

قال تعالى في الحديث القدسي:" المتَحابُّونَ في جلالي لهم مَنابرُ من نورٍ، يَغبِطُهُم النَّبيُّون والشُّهداء ".

وصحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" المتحابُّون في الله في ظلِّ العرشِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه، يَغبِطُهم بمكانهم النبيُّون والشُّهداءُ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ــ منهم ــ: ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللهِ، اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه ... ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" ليبعثنَّ اللهُ أقواماً يومَ القيامةِ في وجوهِهِم النّور، على منابِرِ اللُّؤلُؤِ، يغبِطُهُم الناسُ، ليسوا بأنبياءَ ولا شُهداءَ ". قال: فجَثى أعرابيٌّ على رُكبتيْهِ، فقال: يا رسولَ الله جَلِّهم لنا نعرِفُهم؟ قال:" هم المُتحابُّونَ في الله من قبائل شتَّى، وبلادٍ شتَّى يجتمعون، على ذكرِ الله؛ يَذكرونَه ". وفي رواية:" قومٌ من أَفناءِ الناس، من نُزَّاع القبائل، تصادقوا في الله، وتحابُّوا فيه، يضَعُ الله ﷻ لهم يومَ القيامةِ مَنابرَ من نورٍ، يخافُ الناسُ ولا يخافون، هم أولياءُ الله ﷻ الذين [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ]"[1].

وقال صلى الله عليه وسلم:" المرْءُ على دِينِ خَليلِه؛ فلْيَنْظُرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" المرءُ مع مَن أحبَّ يومَ القيامةِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" ما تحابَّا الرجلان إلا كانَ أفضلُهما أشدَّهُما حُبّاً لصاحبه ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" ما من رجلين تحابَّا في الله بظهرِ الغيبِ؛ إلا كانَ أحبُّهما إلى الله أشدَّهما حُبّاً لصاحِبه ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" ألا أُخبركم برجالِكُم في الجنَّةِ؟ قلنا: بلى يا رسولَ الله! قال: النَّبيُّ في الجنةِ ، والصِّدِّيقُ في الجنَّةِ، والرجلُ يزور أخاه في ناحيةِ المصرِ لا يزوره إلا لله في الجنَّةِ ".

---

[1] قوله " من أفناء الناس "؛ أي أنهم متباعدون في مساكنهم وقبائلهم، وأوطانهم، وبلدانهم. " من نُزَّاع القبائل "؛ أي من قبائل شتَى، خرجوا منها، أو أخرجوا وانتزعوا منها.

وقال صلى الله عليه وسلم:" مَن سَترَ على مؤمنٍ عَورَةً ؛ فكأنّما أحيَا موؤدَةً ".

وقال صل يالله عليه وسلم:" ما توادَّ اثنانِ في اللهِ فيُفَرَّقُ بينهما إلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أحدُهما ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" قال اللهُ عزَّ وجلَّ: قَد حَقَّتْ محبَّتِي للَّذينَ يَتَحابُّونَ من أجْلِي، وقَد حَقَّتْ محبَّتِي للَّذينَ يتزاوَرُون من أجلِي، وقَد حَقَّتْ محبَّتِي للَّذينَ يتباذَلُونَ من أجلِي، وقَد حَقَّتْ محبَّتِي للَّذينَ يتصادَقُون من أجلِي ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" إذا أحبَّ الرجلُ أخاه فليُخبرهُ أنه يحبُّه ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" إذا أحبَّ أحدُكم أخاهُ في الله فليُبيِّنْ له؛ فإنَّه خيرٌ في الإلفَةِ، وأبقَى في المودَّةِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللهُ له علَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخاً لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ، بأنَّ اللهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ ".[2].

وقال صلى الله عليه وسلم:" زُرْ غِبًّاً تَزْدَدْ حُبًّاً "[3].

وقال صلى الله عليه وسلم:" إنَّما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ، والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ، ونافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ: إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتاعَ منه، وإمَّا أنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" مثلُ جليسِ الصّالحِ؛ كمثل صاحبِ المسكِ، إن لم يُصِبْك منه شيءٌ، أصابك من ريحِه، ومثلُ جليسِ السوءِ كمثلِ صاحبِ الكِيرِ، إن لم يُصِبْك من سَوادِه، أصابك من دُخانِه ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" لا تُصاحِبْ إلَّا مؤمِناً ".

---

[2] قوله " هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها "؛ أي هل لك مصلحة مادية تتعاهدها، وتُصلحها، تقصده من أجلها؟

[3] زُرْ غِبًّاً؛ أي يوماً بعد يوم، وليس كل يوم، كما تَغبّ الإبلُ للشرب يوماً بعد يوم.

وقال صلى الله عليه وسلم:" اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من صاحِبِ السُّوءِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" المؤمنُ مَألفَةٌ، ولا خيرَ فيمن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ ". وفي رواية: " المُؤْمِنُ يَأْلَفُ ويُؤْلَفُ، ولا خيرَ فيمَن لا يَأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" المؤمنُ مِرآةُ المؤمِنِ، إذا رأى فيه عَيباً أصلَحَهُ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمِن، يكفُّ عليه ضَيعَتَهُ[4]، ويحوطُه من ورائه ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" أوثَقُ عُرى الإيمانِ: أنْ تُحبَّ في الله، وتُبغِضَ في الله".

وقال صلى الله عليه وسلم:" المؤمنُ الَّذي يخالطُ النَّاسَ ويَصبرُ على أذاهُم، أعظمُ أجرًا منَ المؤمنِ الَّذي لاَ يخالطُ النَّاسَ ولا يَصبرُ على أذاهُم ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" الأرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَما تَعَارَفَ منها ائْتَلَفَ، وَما تَنَاكَرَ منها اخْتَلَفَ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" كُونُوا عِبادَ الله إخْوانًا كَمَا أمرَكُمُ اللهُ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" مَن التمسَ رِضا الله بسخَطِ الناسِ؛ رضِيَ اللهُ عنه، وأرْضى عنه الناسَ، ومن التَمسَ رِضا الناسِ بسخَطِ الله، سخِط اللهُ عليه، وأسخَطَ عليه الناسَ ".

وفي رواية:" مَنِ التمسَ رِضَا الله بسخَطِ الناسِ، كفاهُ اللهُ مُؤْنَةَ الناسِ، ومَنِ التمسَ رضا الناسِ بسَخَطِ الله، وَكَلَهُ اللهُ إلى الناسِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" إذا أحَبَّ اللهُ عَبْدًا نادَى جِبْرِيلَ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فيُنادِي جِبْرِيلُ في أهْلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في أهْلِ الأرْضِ ".

---

[4] أي معاشه، كما في "النهاية"، والمراد: أنه يمنع عن أخيه تلف معاشه وسبب رزقه.

وفي رواية:" إذا أحبَّ اللهُ عبدًا نادى جبريلَ: إنِّي قد أَحببتُ فلانًا فأحبَّهُ، قالَ: فيُنادي في السَّماءِ، ثمَّ تنزلُ لَهُ المحبَّةُ في أَهْلِ الأرضِ، فذلِكَ قولُ اللهِّ:[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا]، وإذا أَبغضَ اللهُ عبدًا نادى جبريلَ: إنِّي أَبغضتُ فلانًا، فيُنادي في السَّماءِ، ثمَّ تُنزَلُ لَهُ البَغضاءُ في الأرضِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" لا تحاسَدوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدَابروا، وَكونوا عبادَ اللهِّ إخوانًا، المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقِرُهُ، بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ؛ دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" المسلمُ أخُو المسلمِ، لا يخونُه، ولا يَكْذِبُهُ ، ولا يخذُلُه ".

وقال صلى الله عليه وسلم :" لَا يَسُمِ الْمُسْلِمُ علَى سَوْمِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبْ علَى خِطْبَتِهِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم" للمؤمِن على المؤمن ستٌّ خِصالٍ: يعودُه إذا مرضَ، ويشهَدُه إذا مات، ويُجيبُه إذا دعاه، ويُسلِّم عليه إذا لقيَه، ويُشمِّتُه إذا عطَسَ، ويَنصحَ له إذا غاب أو شَهِد ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لَمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا ".[5].

وقال صلى الله عليه وسلم:" إنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إلى اللهِّ الأَلَدُّ الخَصِمُ "متفق عليه. أي شديد الفجور والخصومة، وشديد المراء، والمُلاحَاة، فلا يَقْتصِر على حد الانتصاف!

وقال صلى الله عليه وسلم:" أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصاً، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ". وفي رواية:" وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ ".

---

[5] مناسبة الحديث أن المراء والجدال لغرض الظهور والغلبة يوغر الصدور، ويُفسِد ما بين الأصدقاء والإخوان من ودٍّ ومحبة. ومعنى " ربض الجنة "؛ أي أدنى وأطراف الجنة.

وقال صلى الله عليه وسلم" من ذَبَّ عن عِرضِ أخيه بالغَيبَة، كان حقاً على الله أن يعتِقَهُ من النَّار ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" مَن رَدَّ عَن عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عن وجْهِهِ النَّارَ يَومَ القِيامةِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" مَنْ نصَرَ أخاهُ بالغَيبِ نصَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخرة ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا، فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ، أوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" مَن أشارَ إلى أخِيهِ بحَدِيدَةٍ، فإنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ حتَّى يَدَعَهُ، وإنْ كانَ أخاهُ لأَبِيهِ وأُمِّهِ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" والذي نفسي بيده لا يؤمنُ عبدٌ حتى يُحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِه ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" من أفضلِ الأعمالِ إدخالُ السرورِ على المؤمنِ؛ تقضي عنه ديناً، تقضي له حاجةً، تنفِّس له كُربةً ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" خَيرُ الأصْحَابِ عندَ اللهِ خَيرُهُم لِصَاحِبِه ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" إذَا دَعَا الرَّجلُ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، قَالَتِ الملائِكةُ آمِينَ ولَكَ بِمِثْلٍ ".

وقال صلى الله عليه وسلم:" لا يحلُّ لمسلمٍ أن يُصَارِمَ مسلماً فوقَ ثلاثٍ، فإنهما ناكِبَانِ عن الحقِّ ما دامَا على صِرامِهما، وإن أولهما فَيئاً يكونُ كفَّارَتُه عند سَبقِه بالفَيءِ، وإن ماتَا على صِرامِهما لم يَدْخُلا الجنَّةَ جميعاً أبداً، وإن سَلَّم عليه فأبَى أن يَقبلَ تَسليمَه وسَلامَه، ردَّ عليه المَلَكُ وردَّ على الآخَرِ الشيطانُ ".

وقال ﷺ:" مَن هَجَرَ أخاه سَنَةً فهو كسَفْكِ دَمِه ".

وقال ﷺ:" المُستَبَّانِ شَيطانانِ يتَهاتَران ويَتَكاذَبان "!

وقال صلى الله عليه وسلم:" إنَّما النَّاسُ كإبِلٍ مائةٍ، لا تَكادُ تجدُ فيها راحِلَةً ".

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

وفي الأثَر:

قالَ رجلٌ لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: والله إنِّي لأحبُّكَ في الله. قال:" لو كنتَ كما تقولُ، لأهدَيْتَ إليَّ عيُوبي ".

وعنه:" لا يكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا، ولا بُغضُكَ تَلَفًا؛ إذا أحبَبتَ كَلِفْتَ كَلَفَ الصَّبِيِّ، وإذا أبغضْتَ أحببتَ لصاحبِك التَّلَفَ ".

وعنه:" اعرف عدوّك، واحذَر صديقَك إلا الأمين؛ ولا أمينَ إلا مَن يخشَى الله، ولا تمشِ مع الفاجرِ فيُعلّمُك مِن فجورِه، ولا تُطْلِعْهُ على سرِّك، ولا تُشاورْ في أمرِك إلا الذين يخشونَ الله ".

وعنه:" عليكَ بإخوانِ الصّدقِ، فكُنْ في أكنافِهم؛ فإنَّهم زَيْنٌ في الرَّخاءِ، وعُدَّةٌ في البلاءِ ".

وعنه:" لقاءُ الإخوانِ جَلاءُ الأحزان ".

وعنه، أنه قال لأصحابه:" تمنّوا، فقال رجلٌ: أتمنّى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهَباً أنفقُه في سبيلِ الله عزَّ وجل، ثم قال: تمنوا، فقال رجلٌ: أتمنى لو أنها مملوءةٌ لؤلؤاً وزَبَرْجَداً أو جوهراً أنفقه في سبيلِ الله عزَّ وجل وأتصدق به، ثم قال: تمنَّوا، فقالوا: ما ندري يا أميرَ المؤمنين، فقال عمر: أتمنّى لو أنّ هذه الدار مملوءة رجالاً مثلَ أبي عبيدةَ بن الجرَّاح ".

وعنه:" إنّ مما يُصَفّي لك ودّ أخيك أن تبدَأه بالسّلامِ إذا لقيتَهُ، وأن تدعوَه بأحبِّ الأسماءِ إليه، وأن توسّعَ له في المجلِسِ ".

وعنه:" العزلَةُ راحةٌ من جليسِ السُّوءِ، وقرينُ الصِّدْقِ خيرٌ من الوحدَةِ ".

وعنه:" خَالِطوا النَّاسَ في معايشِكُم، وزَايلوهُم بأعمالِكُم ".

وعنه:" أعقلُ النّاسِ أعذَرُهُم لهم ".

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري:" مُرْ ذَوي القَرابَات أن يَتزاوَرُوا ولا يَتَجاوَرُوا ". " إدمانُ اللقاءِ سَبَبُ الجَّفاء ".

سمعَ عمرُ رجلاً يقول: اللهمَّ اغنِني عن النَّاسِ، فقال:" يا رجل أراكَ تسأل اللهَ الموتَ، قل اللهمَّ اغنِني عن أشْرارِ النَّاس ".

قال رجلٌ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّ فلاناً رجُلُ صِدْقٍ، فقال له عمر: هَل سافرتَ معَه؟ قال: لا، قال: فهل كانت بينَك وبينَه معامَلَةٌ؟ قال: لا، قال: فهل ائتَمَنْتَهُ على شيءٍ؟ قال: لا، قال: فأنتَ الذي لا عِلمَ لكَ بِه؛ أرَاكَ رأيتَهُ يَرفَعُ رأسَهُ، ويخفِضُه في المسجِد!

وعنه:" احتفظ مِن خَلِيلِك إلَّا الأمين؛ فإنَّ الأمينَ مِن القَومِ لا يَعْدِله شَيءٌ، ولا أمينَ إلَّا مَن خَشِيَ اللهَ تعالى، ولا تَصْحَبْ الفاجِرَ؛ فيُعَلِّمُكَ مِن فجُورِه، ولا تُطْلِعْه على سِرِّك، واستَشِرْ في أمرِك الذين يخشون اللهَ ".

وعنه:" إذا أصَابَ أحدُكُم وِدّاً مِن أخيه، فليتَمسَّك به؛ فقَلَّمَا يُصِيبُ ذلك ".

وعنه:" رَحِمَ اللهُ امرَأً أهْدَى إلى أخِيه عيوبَهُ ".

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" أحبِبْ حبيبَكَ هونَاً ما، عَسى أن يَكونَ بَغيضَكَ يوماً ما، وأبغِضْ بغيضَكَ هوناً ما، عسَى أن يَكونَ حبيبَكَ يومَاً ما ".

وعنه:" لا يكونُ الصّديقُ صديقاً حتى يحفظَ أخاهُ في ثلاثةٍ: في نَكبَتِهِ، وغَيْبَتِهِ، وبعد وفاتِه في مُخَلَّفِيه وتَركَتِهِ ".

وعنه:" شرطُ الصُّحبَةِ إقالةُ العثْرَةِ، ومُسامحة العِشرَة، والمواساةُ في العُسْرَةِ ".

وعنه:" أصدقاؤكَ ثلاثَةٌ، وأعداؤك ثلاثةٌ، فأصدقاؤك: صَديقُك، وصَديقُ صَديقِك، وعدوُّ عدوِّكَ. وأعداؤك: عدوُّك، وعدوُّ صَديقِكَ، وصديقُ عدوِّكَ ".

وعنه:" خيرُ إخوانك مَن واسَاكَ، وخيرٌ منه مَن كَفَاكَ ".

وعنه:" خالِطْ المؤمنَ بقلبِكَ، وخالِطْ الفاجرَ بخُلُقِك ".

وعنه:" امْحَضْ أخاك النَّصيحةَ؛ حسنةً كانت أو قبيحة ".

وعنه:" استَعْتِبْ، مَن رَجوتَ إعتابَهُ ".

وعنه:" لا تُكثِرْ العَتْبَ من غير ذنبٍ ".

وعنه:" لا تُكثِرْ العِتابَ فإنَّهُ يُورثُ الضَّغينَةَ، ويُحرِّكُ البِغْضَةَ ".

وعنه:" لا تتَّخذَنَّ عدوَّ صديقِكَ صديقاً، فتُعادِيَ صديقكَ ".

وعنه:" لا تُضيِّعَنَّ حقَّ أخيكَ اتكالاً على ما بينَك وبينَه؛ فإنَّهُ ليس بأخٍ مَن أضعْتَ حَقَّه ".

وعنه:" لا يكونَنَّ أخوكَ أقوَى على قطيعَتِك مِنكَ على صِلَتِه ".

وعنه:" ابذُلْ لصديقِكَ كلَّ المودَّةِ، وأعطه كلَّ المواساة، ولا تُفضِي إليه بكلِّ الأسْرَار ".

وعنه:" إيَّاكَ ومُصادَقَةَ الأحمَقِ؛ فإنَّه يُريدُ أن ينفعَكَ فيَضُرَّكَ، وإيَّاكَ ومُصادقَةَ الكذَّاب؛ فإنه يُقرِّبُ عليكَ البعيدَ، ويُبعّدُ عليكَ القريبَ، وإيَّاكَ ومُصادَقَةَ البخيلِ؛ فإنَّه يَقعُدُ بك عِندَ أحوَجِ ما تَكونُ إليه ".

وعنه:" لا تؤاخِ الفَاجِرَ؛ فإنَّه يُزيِّن لَكَ فِعلَه، ويحبُّ لو أنَّكَ مِثلُه، ويُزَيِّنُ لَكَ أسْوَأ خِصَالِه، ومَدْخَلُه عَلَيكَ، ومَخْرَجُه مِن عِندك شَيْنٌ وعَارٌ، ولا الأحمَقَ؛ فإنّهُ يُجْهِدُ نَفْسَه لَكَ، ولا يَنْفَعُك، ورُبّما أرادَ أن يَنْفَعَك فيَضُرُّك، فَسكُوتُه خَيرٌ مِن نُطْقِهِ، وبُعْدُه خَيرٌ من قُرْبِه، ولا الكَذَّابَ؛ فإنَّهُ لا يَنفَعُكَ مَعَهُ عَيْشٌ ".

وعنه:" لا تَصْحَب الفاجِرَ؛ فيُزيّنُ لكَ فِعلَهُ، ويودُّ لو أنَّك مِثلَه ".

وعنه:" مَن عَلِمَ من أخيه مُروءةً جميلةً فلا يَسْمَعَنَّ فيه الأقاويلَ، ومَن حَسُنَتْ علانيَّتُهُ فنحنُ لسَريرَتِهِ أرجَى ".

وعنه:" اصحب من يَنسَى معروفَهُ عِندكَ، ويتذكَّرُ حقوقَكَ عليه ".

وعنه :[فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ]الحجر:85. قال: الرِّضا بغيرِ عِتَاب.

وعنه: " مَن لم يحمد أخاه على حُسْنِ النيَّةِ، لم يحمَدْهُ على حُسْنِ الصَّنِيعَةِ ".

وعنه:" مَن ضيَّعَه الأقرَبُ، أُتيحَ له الأبْعَدُ ".

وعنه:" إنْ كانَ فِي الرَّجُلِ خَلَّةً رائعةً فانتَظِرْ أخواتها ".

وعنه:" مَن صَاحَبَ الأنذَالَ حُقِّرَ، ومن جَالسَ العلماءَ وُقِّرَ ".

وعنه:" عاتِبْ أخَاكَ بالإحْسَانِ إلَيْهِ، واردُدْ شَرَّهُ بالإنْعَامِ عَلَيهِ ".

وعنه:" أَحْبِبْ لِغَيرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، واكْرَهْ لَهُ ما تَكْرَه لَهَا ".

وعنه:" ولا اصْطَحَبَ اثْنَانِ عَلى غَيرِ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وجَل إلَّا أوشَكَا أنْ يَتَفَرَّقَا عَلى غَيرِ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وجل ".

وعنه:" الكَرِيمُ يَلِينُ إذَا اسْتُعْطِفَ، واللَّئِيمُ يَقْسُو إذَا أُلْطِف ".

وعنه:" شَرُّ الأصْدِقَاءِ مَن تَكَلَّفَ لَكَ، ومَن أحْوَجَكَ إلى مُدَارَاةٍ، وألجَأَكَ إلى اعْتِذَارٍ ".

وعنه:" شَرُّ الإخْوانِ مَن تُكُلِّفَ له ".

رُؤي علَى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ثوبٌ كأنَّه يُكثِرُ لِبسَهُ، فقِيلَ له فيه، فقال:" هذا كسَانِيهُ خَلِيلِي وصَفِيّي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إنّ عمرَ ناصَحَ اللهَ، فنَصَحَهُ اللهُ ".

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال:" الوحْدَةُ خَيرٌ مِن الجَلِيسِ السُّوءِ، والجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيرٌ مِن الوحْدَةِ ".

سلمان الفارسي رضي الله عنه:" إن بَعُدَتِ الدَّارُ مِن الدَّارِ فإنَّ الرُّوحَ من الرُّوحِ قَريبٌ، وطائِرُ السماءِ على إلْفِهِ من الأرضِ يَقَع ".

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال:" إذا أحببتَ أخاً فلا تُمارِه، ولا تُشَارِه، ولا تسأل عنه؛ فعسى أن توافِيَ له عدوّاً، فيُخبركَ بما ليس فيه، فيُفرِّق بينك وبينه "[6].

وعنه:" يَكُونُ في آخِرِ الزمَانِ قَومٌ؛ إخْوانُ العَلَانِيَّةِ، أعْدَاءُ السَّرِيرَةِ؛ بِرَغْبَةِ بَعضِهِم مِن بَعضٍ، ورَهْبَةِ بَعْضِهِم مِن بَعْضٍ ".

ابن عبّاس رضي الله عنه:" لجليسي عليَّ ثلاثٌ: أن أرميَهُ بطَرْفي إذا أقبَلَ، وأن أوسِّعَ له إذا جلَسَ، وأُصغيَ إليه إذا تحدَّثَ ".

وعنه:" أحَبُّ إخواني إليَّ أخٌ إن غِبتُ عنه عَذَرَني، وإن جِئتُه قَبلَني ".

وعنه:" لا تُمَارِ سَفِيهاً ولا حَليماً؛ فإنَّ السَّفيه يُؤذِيك، والحَليمَ يَقْلِيكَ ".

ابن مسعود رضي الله عنه:" إن من الإيمانِ أن يحبَّ الرجلُ الرجلَ ليس بينهما نسَبٌ قريبٌ، ولا مالٌ أعطاهُ إيّاه، ولا محبَّةٌ إلا لله ".

وعنه، أنه كان يقولُ لإخوانِه:" أنتم جلاء قلبي ".

وعنه:" يكون في آخر الزَّمان أقوامٌ أفضلُ أعمالِها التَّلاوم بينهم ".

---

[6] قوله " فلا تُمارِه "؛ أي فلا تُجادله الجدال الذي مؤداه للخصومة وإغارة الصدور. وقوله " ولا تُشارِه "؛ والمشاراة من اللجاجة؛ أي لا تكن لجوجاً لحوحاً في مراجعتك له إن كان لك عليه حقاً، أو لك عنده حاجة.

وعنه:" ما أمَاري أخي أبَداً؛ لأنِّي أرى أنِّي إمَّا أن أُكَذِّبَهُ، وإمَّا أنْ أُغضِبَهُ ".

وعنه:" ما من شيءٍ أدَلَّ على شيءٍ، ولا الدُّخانُ على النَّارِ، من الصَّاحِبِ على الصَّاحِب ".

وعنه:" لو أنَّ مؤمناً دخَلَ إلى مجلسٍ فيه مائة مُنافقٍ ومؤمنٌ واحدٌ، لَجاءَ حتَّى يجلسَ إليه، ولو أنَّ منافقاً دخلَ مجلساً فيه مائةُ مؤمنٍ ومنافِقٌ واحدٌ لجاءَ حتَّى يجلسَ إليه ".

وعنه:" مِن أكبَرِ الذَّنْبِ أن يَقولَ الرجلُ لأخِيه: اتَّقِ اللهَ، فيقول: عَلَيْكَ بِنَفْسِك "!

وعنه:" إذا قال الرجلُ لصاحبِه: أنتَ عدوِّي فقد خرَجَ أحدُهما مِن الإسْلامِ، أو بَرِئ مِن صَاحِبِه"!

وعنه:" لا تَعْجَلُوا بحَمْدِ النَّاسِ ولا ذَمِّهِم إلَّا عندَ مَضْجَعِهِم؛ لأنَّ الرجلَ يُعجِبُك اليومَ، ويَسُوؤكَ غَداً، ويَسُوؤكَ اليومَ ويَسُرُّكَ غَداً ".

أبو الدردَاء رضي الله عنه:" كان الناسُ ورَقَاً لا شَوكَ فيه، فصارُوا شوكَاً لا وَرَقَ فيه ".

ويُرْوَى عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه.

وعنه:" مُعاتبةُ الأخِ خيرٌ لهُ مِن فَقْدِه، ومَن لك بأخيكَ كُلّه؟ أعطِ أخاكَ ولِنْ له، ولا تُطِعْ به حاسِداً؛ فتكونَ مِثْلَه ". ". وقوله " ومَن لك بأخيكَ كُلّه "؛ أي من يضمن ويجد لك أخاً كل ما فيه يُرضيك، ليس فيه ما تَكره؟!

وعنه أنه:" نَظَرَ إلى ثورين يحرثان، فوقَفَ أحدُهما يحكُّ جِسمَه، فوقَفَ الآخَرُ .. فبكى أبو الدَّرداء، وقال: هكَذا الإخوانُ في اللهِ؛ يَعملونَ لله، فإذا وقفَ أحدُهما وافقَهُ الآخَرُ ".

وعنه:" إني لأدعُو لِسبعينَ من إخواني في سُجودِي، أسمِّيهم بأسمائِهم ". يلتمس بذلك دعاء الملَك، وقوله:" ولكَ مِثلُ ذلك ".

وعنه:" الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيرٌ مِن الوَحْدَةِ، والوَحْدَةُ خَيرٌ مِن صَاحِبِ السُّوءِ ".

وعنه:" قَاتَلَ اللهُ الشَّاعِرَ: عَنِ المرْءِ لَا تَسْأَلْ، وأبْصِرْ قَرِينَهُ ".

قيل لمعاوية: أيُّما أحَبُّ إليك؟ قال: صَديقٌ يُحببني إلى النّاس.

وعنه:" لو أنَّ بيْنِي وبينَ النّاسِ شَعْرَةٌ ما انْقَطَعَتْ أبَدَاً؛ كُنتُ إذَا مَدُّوهَا أرْخَيْتُهَا، وإذَا أرْخَوْهَا مَدَدْتُهَا ".

قيل للمغيرة بن شُعبة رضي الله عنه: إنَّ بوَّابَك يأذَنُ لأصحابِه قبلَ أصحابِك، فقال:" إنَّ المعرفَةَ لتنفَعُ عند الكلبِ العقُور، والجملِ الصَّؤولِ، فكيف بالرَّجلِ العَقُول؟".

وعنه:" أنكأ لعدوّكَ أَلَّا تُعلِمُهُ أَنَّك اتخذتَه عدوّاً ".

عمرو بن العاص رضي الله عنه:" مَن كثُرَ إخوانُه كثُرَ غُرَمَاؤه ".

وعنه:" مَكْتُوبٌ في التَّوراةِ: مَن حَفَرَ حُفْرَةَ سُوءٍ لِصَاحِبِه وقَعَ فِيهَا ".

جَاءَ رَجُلٌ إلى أبي هُريرة رضي الله عنه، فقال:" إنِّي أُريدُ أنْ أُوَاخِيكَ في الله. فقالَ: أتَدْرِي مَا حَقُّ الإخَاءِ؟ قال: عَرِّفْنِي. قال: ألا تَكُونَ أحقَّ بِدِينَارِكَ ودِرْهَمِكَ مِنِّي. قال: لمْ أَبْلُغْ هذهِ المنْزِلَةَ بَعْد. قال: فاذْهَبْ عَنِّي ".

عمر بن عبد العزيز:" لا تَقْطَعْ صَدِيقاً وإنْ كَفَرَ ـ أي كَفَرَ المعْرُوفَ ـ ولا تَرْكَنْ إلى عَدُوٍّ وإنْ شَكَرَ "؛ أي شَكَرَ المعروفَ.

قيل لعمر بن عبد العزيز: ما بقي مِن لَذَّتِكَ؟ قال:" محَادَثَةُ جَلِيسٍ ".

قال رجُلٌ للمُبرَّد:" أَسْمعني فلانٌ في نفْسِي مَكروهاً فاحتَمَلتُه، ثم أسمَعَني فِيكَ، فجَعَلْتُكَ أُسْوَتِي؛ فاحْتَمَلْتُه، فقال له: لَسْنَا بسَوَاءٍ؛ احتمالُكَ في نفْسِكَ حِلمٌ، وفي صَدِيقِكَ غَدْرٌ ".

قال وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ :" استكْثِرْ مِن الإخوانِ ما استطَعْتَ، فإن استغنَيتَ عنهم لمْ يَضرُّوكَ، وإن احتَجْتَ إليهم نَفَعُوكَ ".

وعنه:" احفَظُوا عنِّي ثلاثًا: إيَّاكم وهوى مُتَّبعاً، وقرين سُوءٍ، وإعجَاب المرءِ بنفْسِه ".

قال سُفيان بن عُيينة: قيل لابن المنكَدِرِ فما بقي مما يُستَلَذُّ؟ قال:" الإفضالُ على الإخوان ".

محمد بنِ الحنَفيّةِ:" ليس بحكيمٍ من لا يُعاشرُ بالمعروفِ من لا يَجِدُ من معاشرتِه بُداً، حتى يجعلَ اللهُ له فرجاً أو مخرجاً ".

قال جعفر الصّادق لابنه:" يا بُني مَن غَضِبَ من إخوانِك ثلاثَ مرَّاتٍ، فلَمْ يَقُلْ فيكَ سُوءاً، فاتخِذْهُ لنفسِك خِلًّا ".

وعنه:" لا تَصْحَبْ خَمْسَةً: الكَذَّابُ؛ فإنَّكَ مِنهُ على غُرُورٍ، وهو مِثْلُ السَّرَابِ؛ يُقَرِّبُ مِنْكَ البَعِيدَ، ويُبَعِّدُ عَنْك القَرِيبَ. والأحْمَقُ؛ فإنَّكَ لَسْتُ مِنهُ على شَيءٍ؛ يُرِيدُ أن يَنفعَكَ فيَضُرّكَ. والبَخِيلُ؛

فإنَّه يَقْطَعُ بِكَ أحْوَجُ مَا تَكونُ إليه. والجَبَانُ؛ فإنَّهُ يُسْلِمُكَ ويَفِرُّ عِندَ الشِّدَّةِ. والفَاسِقُ؛ فإنَّهُ يَبِيعُكَ بِأكْلَةٍ أو أقَلِّ مِنْهَا، فقِيل لَه: ومَا أقَلُّ مِنها؟! قال: الطَّمَعُ فِيها ثُمَّ لا يَنَالُها ".

وعنه:" مَن أكْرَمَكَ فأَكْرِمْهُ، ومَن استَخَفَّ بِكَ فأَكْرِم نَفْسَكَ عَنْهُ ".

وعَن عَطَاءٍ، قال:" تَفَقَّدُوا إخْوانَكُم بَعْدَ ثَلَاثٍ ـ أي ثلاثة أيَّامٍ ـ فإنْ كانُوا مَرضَى فعُودُوهم، أو مَشَاغِيلَ فأعِينُوهُم، أو كانُوا نَسَوا فذَكِّرُوهم ".

قال الفُضيل لسفيان الثوري:" دلّني على صديقٍ أركُنُ إليه إذا غِبتُ، وآمَنُ معه إذا حضَرتُ، فقال: تلك ضالّةٌ لا توجَد ".

وعنه ــ أي سفيان الثوري ــ: ما وجدتُ مَنْ يَغفِر لي ذنباً، ولا يستُر لي عَيباً؛ فرأيتُ في الهرَبِ من الناس السَّلامة ".

وعنه:" إذا زارَكَ أخوكَ، فلا تقلْ له: أتأكُل؟ أو أُقدِّمُ إليك؟ ولكن قدّم فإن أكلَ وإلا فارفَعْ ".

وعنه:" اصحبْ مَنْ شِئْتَ، ثم أغضِبْه، ثم دُسَّ إليه مَن يَسألُه عنكَ ".

وعنه:" إذا أحببتَ الرجُلَ في الله، ثم أحدَثَ حدَثاً في الإسلامِ، فلم تبغضْهُ عليه، فلمْ تحبَّهُ في الله ".

وقيلَ له: مَن نُجالِس؟ قال:" مَن تُذكّركُم باللهِ رُؤيتهُه، ويُرغّبُكُم في الآخرةِ عمَلُه، ويَزيدُ في عِلمكِم مَنْطِقُه ".

وعنه:" ما وجدنا شيئاً أنفعَ في دينٍ ولا دُنيا مِن أخٍ موافِقٍ ".

وعنه:" أقلِلْ من معرفةِ النَّاسِ، يقلُّ عَيبُك ". " أقِلْ مِن معرفة النّاس تقلُّ غيبَتُك ".

وعنه:" إنِّي لأفرحُ إذا جاءَ الليلُ؛ ليس إلا لأستريحَ من رؤية النَّاسِ ".

وعنه:" ما خالفتُ رجلاً في هواه إلَّا وجدتُه يَغلِي عليَّ، ذهبَ أهلُ العِلمِ والورَع ".

وعنه:" لو خالفتُ رجلاً في رمَّانَةٍ؛ فقال: حامِضةٌ، وقلت: حُلوةٌ، لخشيتُ أن يَشِيطَ بدَمي ".

وعنه:" وجدنا أصلَ كلّ عداوةٍ اصطناع المعروفِ إلى اللئامِ ".

وعنه:" مَن دعاكَ وأنتَ تخافُ أن يُفسِدَ عليك قلبَكَ ودينَكَ فلا تُجبْهُ ".

وعنه:" صاحِبُ السُّوء؛ جَذوَةٌ من النَّارِ ".

وعنه، وهو يَنصحُ أحدَ إخوانِه:" اجلِسْ مع مَن كسْبُهُ مِن حَلالٍ، وكُلْ مِن طعامِ مَن كسْبُه مِن حَلالٍ، وليكُنْ أهلُ مشورَتِك مَن كَسْبُهُ مِن حَلال، فإنَّ الورَعَ ملاكُ الدينِ، واستكمالُ أمرِ الآخرةِ .. اجتنبْ الحرامَ، ولا تجلسْ مع مَن يَكسَبُ الحرامَ، ولا تأكُلْ معَ مَن كسْبُهُ مِن حَرامٍ، ولا تدلَّ أحداً على الحرامِ .. وإيَّاكَ والظُّلم، وأنْ تكونَ عوناً للظالم، وأنْ تَصحَبَه أو تؤاكِلَه أو تَبتَسِمَ في وجههِ أو تنالَ منهُ شيئاً، فتكون عوناً له، والعونُ شريك .. لا تخالِفنَّ أهلَ التَّقوى، ولا تُخادِنَّ أهلَ الخطَايا، ولا تجالِسْ أهلَ المعاصي، واجتنب المحارِمَ كلها، واتَّقِ أهلَها ".

وعنه:" ليَكُن جَلِيسُكَ مَن يُزّهِّدُكَ في الدُّنْيا، ويُرَغِّبُكَ في الآخِرَةِ، وإيَّاكَ ومجَالَسَةَ الذين يَخُوضُون في حديثِ الدُّنْيَا؛ فإنَّهم يُفسِدُون عَليكَ دِينَكَ وقَلْبَكَ ".

وقِيلَ لَه: ما العَيْشُ؟ قالَ:" لِقَاءُ الإخْوَانِ ".

وعنه:" لربَّما لَقِيتُ الأخَ مِن إخوانِي، فأُقِيمُ شَهراً عَاقِلاً بِلقَائِه ".

سمعَ المأمون أبا العَتَاهية ينشد:

وإنّي لمحتاجٌ إلى ظلِّ صاحبٍ ... يَروقُ ويصفُو إنْ كَدَرْتُ عليهِ

فقال المأمون: خُذْ مني الخلافَةَ، وأعطني هذا الصّاحِب!

وقيل لرجلٍ: مَن أبعدُ النّاسِ سَفَراً؟ فقال:" مَن كان سفَرُهُ في طَلَبِ أخٍ صالح ".

مُجاهد:" إنِّي لأنتَقي الإخوانَ كما أنتقي أطَايِبَ الثَّمَر ".

وعنه:" صَحبتُ ابنَ عمر وأنا أريدُ أن أخدُمَهُ، فكان يخدمُني أكثر ".

قِيل لعبدِ الحميد الكاتب:" أيُّهما أحبُّ إليكَ، أخوكَ أو صديقُكَ؟ فقال: أحبُّهما أخي إذا كانَ صَديقي ".

وقيل لخالِد بن صفوان:" أخوكَ أحبُّ إليكَ أم صديقُكَ؟ فقال: إنَّ أخي إذا لم يكنْ صديقي لم أحبُّه ".

وعنه:" اصْحَبْ مَنْ إنْ صَحبتَهُ زَانَكَ، وإنْ خدمتَهُ صَانَكَ، وإنْ أصابَتْكَ فاقَةٌ مَانَكَ، وإن رأى حسَنَةً عَدَّهَا، وإنْ رأى سيئةً كتَمَهَا وسَتَرهَا، لا تُخَافُ بوائِقُهُ، ولا تختلفُ طَرائقُه ".

وعنه:" أحبُّ الإخوانِ الذي يَغفرُ عنِ الزَّلَلِ، ويَقبَلُ العِلَلَ، ويَسدُّ الخَلَلَ ".

معاويةُ بن قُرَّة:" نظرنا في المودَّةِ والإخاءِ، فلم نِجدْ أثبتَ مودَّةً مِن ذِي أصْلٍ ". أي من صاحِبِ أصلٍ، فالخسيس لا يُرتَجى منه الإخاء.

المأمون:" الإخوانُ ثلاثُ طبقاتٍ: طَبقةٌ كالغِذاء لا يُستَغنَى عنه، وطبَقةٌ كالدَّواء لا يُحتاجُ إليه إلا أحياناً، وطَبقةٌ كالدَّاء لا يُحتاجُ إليه أبدَاً ".

الحسن البصري:" يأكلُ الرجلُ من منزِلِ صديقِه ــ أي من دون إذنه ــ حتى ينهاه، ثم قرأ:[أَوْ صَدِيقِكُمْ]النور: 61.

وعنه:" لئن تصحب أقواماً يخوفونَكَ حتى يُدرِكك الأمْنُ، خيرٌ لك من أن تصحبَ أقواماً يؤمّنُونَكَ حتى يَلحقَكَ الخوفُ ".

وعنه: أنه أرادَ الحجَّ، فقال له ثابتُ البناني:" بلَغَنِي أنَّك تُريدُ الحَجَّ، وأحبَبْتُ أن نصطَحِبَ، فقال له الحسَنُ: ويحك؛ دَعْنَا نتَعَاشَرُ بِسِتْرِ اللهِ عزَّ وجَل؛ إنّي أخافُ أن نَصطَحِبَ فيرَى بَعضُنا مِن بَعضٍ ما نتَمَاقَتُ عليه ".

وعنه:" أشَدُّ النَّاسِ عَليكَ فَقْدَاً؛ أخُوْكَ الذي إنْ شَاوَرْتَهُ في أمرِ دِينِك أو دُنْيَاكَ، وجَدْتَ عِندَه رَأياً، فَلَمَّا فَقَدْتَه لم تجِدْ ذلك ".

وعنه:" أحِبُّوا هَوْنَاً، وأبغضُوا هونَاً؛ فقد أفرَطَ أقوامٌ في حبِّ أقوامٍ فهلَكُوا، وأفرَطَ أقوامٌ في بغضِ أقوامٍ فهلكُوا ".

الحسن البصري:" يا ابنَ آدَمَ، اصْحَبِ الناسَ بأيِّ خُلُقٍ شِئتَ، يَصْحَبُوكَ عَلَيه ".

وعنه:" المُصَافَحَةُ تَزِيدُ في الوُدِّ ".

وعنه:" أيُّها الرَّجلُ، إنَّ أشَدَّ النَّاسِ عليكَ فَقْدَاً لرجُلٌ إذا فزَعْتَ إليهِ وجَدْتَ عندَهُ رأياً، ووجَدْتَ عندَه نَصِيحَةً، بينا أنتَ كذلك إذْ فقَدتَهُ، فالتمَسْتَ مِنهُ خَلَفَاً فلَمْ تجِدْهُ ".

وعنه:" لَا تَسَلْ عن عَمَلِ أخِيكَ الحَسَنِ والسَّيِّء؛ فإنَّه مِن التَّجَسُّسِ ".

مالِكُ بنُ دينارٍ:" ما بقيَ لأحَدٍ رفيقٌ يُساعِدُه على عَملِ الآخرةِ، إنما هم يُفسدون على المرءِ قلبَهُ ".

وعنه:" اصطَلَحْنَا على حبِّ الدّنيا؛ فلا يأمرُ بعضُنا بعضاً، ولا يَنهى بعضُنا بعضاً، ولا يدَعُنا اللهُ على هذا ".

وعنه:" كفَى بالمرءِ شرّاً أن لا يكون صالحاً، ويقعُ في الصَّالحين ".

وعنه:" أشدُّ ما على السّفيه الإعراضُ عن جوابِه، وإظهارُ عدمِ التأثيرِ له ".

وعنه:" قد صارت أخوَّةُ الناسِ في هذا الزّمان، كمرَقة الطَّباخِ؛ طيبةُ الريحِ، ولا طعمَ لها ".

وعنه:" كلُّ أخٍ وجليسٍ وصاحبٍ لا تستفيدُ منه في دينِك خيراً، فانبذْ عنك صُحبتَهُ ".

وعنه:" إنَّكَ أنْ تَنقُلَ الحجارَةَ معَ الأبرَارِ خَيرٌ مِن أنْ تأكُلَ الخَبِيصَ معَ الفُجَّار ".

رُئِيَ إلى جَنْبِ مَالِكِ بنِ دِيْنارٍ كَلبٌ عَظيمٌ ضَخمٌ أسْوَدٌ رابِضٌ، فقِيلَ له:" با أبَا يَحيَى ألَا تَرَى هذا الكَلْبَ إلى جنْبِكَ؟! قال: هَذا خَيرٌ مِن جَلِيسِ السَّوْءِ ".

زَينُ العابدين علي بن الحُسين، يوصي ولدَه:" لا تصحبنَّ خمسةً، ولا تُحادِثُهم، ولا تُرافِقُهم في طريق: لا تَصْحَبَنَّ فاسِقاً؛ فإنَّه يَبيعُكَ بأكلةٍ فما دونها. ولا تَصحبَنَّ البخيلَ؛ فإنه يقطَعُ بك في مالِه، أحوجُ ما كنتَ إليه. ولا تصحبنَّ كذَّاباً؛ فإنه بمنزلة السَّراب، يُبعّد منك القريبَ، ويُقرّبُ منك البعيدَ. ولا تصحبنَّ أحمَقَ؛ فإنَّه يريدُ أن يَنفعَك فيضُرّكَ. ولا تصحبنَّ قاطِعَ رحم؛ فإنّي وجدتُه ملعوناً في كتاب الله في ثلاثَةِ مواضِع ".

الأحنَفُ بنُ قَيْسٍ:" لا صَديقَ لِمَلُولٍ، ولا وفاءَ لكَذُوبٍ، ولا راحَةَ لحسودٍ ".

وعنه:" من حَقِّ الصَّديقِ أن يُحْتَمَلَ له ثَلاثةٌ: ظُلمُ الغَضَبِ، وظُلْمُ الدَّالَّةِ، وظُلمُ الهَفْوَةِ ".

وعنه:" لا تَطلبُوا الحاجَةَ إلى ثَلاثةٍ: إلى كَذوبٍ؛ فإنَّه يُقرّبها وإنْ كانت بعيدةً، ويُباعِدُها وإنْ كانت قَريبةً، ولا إلى الأحْمَقِ؛ فإنَّه يُريدُ أن ينفَعَكَ فيَضُرُّكَ، ولا إلى رجُلٍ له إلى صاحِبِ الحاجَةِ حَاجَةٌ؛ فإنه يجعَلُ حاجَتَكَ وِقَايةً لَحاجَتِهِ ".

وعنه:" رُبَّ بَعيدٍ لا يُفقَدُ خَيرُه، وقَريبٍ لا يُؤمَن شَرُّه ".

الفُضَيل بن عِياض:" إنما سُمي الصّديق لتَصَدُّقِهِ، وإنما سُمي الرفيقُ لتَرَفُّقِهِ، ليس في السَّفرِ وحدَهُ، بل في السَّفرِ والحضَر. أمَّا الصَّديقُ فإذا رأيتَ منه أمراً تكرهه فعِظْهُ ولا تدَعْهُ يَتهوَّر، وأما الرفيقُ فإن كنت أعقلَ منه فارْفِقْهُ بعَقلِكَ، وإن كنتَ أحلمَ منه فارفِقْهُ بحلمِكَ، وإن كنتَ أعلمَ منه فارفِقْه بعلمِك، وإن كنتَ أغنى منه فارفِقْهُ بمالِك ".

وعنه:" أنا لا أعتقدُ أخا الرّجلِ في الرّضَا، ولكن أعتقدُ أخاهُ في الغضَب ".

وعنه:" نَظَرُ الرجلِ إلى وجهِ أخيهِ على المودَّةِ والرَّحمةِ عِبادة ".

وعنه:" حَسَنَاتُكَ مِن عَدُوِّكَ أكْثَرُ مِنْهَا مِن صَدِيقِكَ؛ لأنَّ عَدوَّكَ إذا ذُكِرْتَ عِندَهُ اغْتَابَكَ، وإنّما يَدفَعُ إليكَ المسكينُ مِن حَسَنَاتِه ".

وعنه:" مَن رَأى مِن أخٍ لهُ مُنْكَراً فَضَحِكَ في وَجْهِهِ فقَدْ خَانَهُ ".

وعنه:" مَن طَلَبَ أخاً بِلَا عَيْبٍ بَقِيَ بِلَا أَخٍ ".

عبدُ الله بنُ المُبارَك:" يكونُ مجلِسُكَ مع المسَاكِين، وإيَّاك أن تجلسَ مع صاحبِ بدعةٍ ".

وعنه:" ما أعياني شيءٌ كما أعياني أنّي لا أجدُ أخاً في الله ".

وعنه: سُئِلَ ما التَّواضُع؟ قال:" التَّكَبُّرُ على المُتكَبِّرين "!

وعنه: وإذا صاحبتَ فاصْحَبْ ماجِداً ... ذا عَفافٍ وحياءٍ وكَرَمْ

قولُه للشيءِ لا، إنْ قُلتَ لا ... وإذا قُلتَ نَعَمْ، قالَ نعمْ.

وعنه:" سُئِل رَجلٌ: لِمَ لا تُنافِر إخوانَك؟ قال: أسْتَبقِي مَودَّتَهُم ".

إبراهيم بن أدهم: أنَا منذُ عِشرينَ سَنَةٍ في طَلَبِ أخٍ؛ إذا غَضِبَ لمْ يَقُلْ إلَّا الحقَّ، فلَمْ أجِدْهُ!

سُئِل إبراهيمُ بنُ أَدْهَم لِمَ لا تُخَالِطُ النَّاسَ؟ فقال:" إنْ صَحِبْتُ مَن هو دُونِي آذَانِي بِجَهْلِهِ، وإنْ صَحِبْتُ مَن هو فَوقِي تَكَبَّرَ عَلِيَّ، وإنْ صَحِبْتُ مَن هو مِثْلِي حَسَدَنِي، فاشْتَغَلْتُ بمَن ليسَ في صُحْبَتِه مَلَلٌ، ولا في وَصْلِهِ انقِطَاعٌ، ولا في الأُنْسِ بهِ وحْشَةٌ ".

قال محمدُ بن علي الباقِر لأصحابِه:" أيُدْخِلُ أحَدُكُم يَدَهُ في كُمِّ صَاحِبِه، فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ مِنَ الدَّراهِمِ والدَّنَانِير؟ قالوا: لا، قال: لَسْتُمْ بإخْوانٍ إذَنْ ".

وعن سُفيان بن عُيَيْنَة، قال: قال محمد بن سُوقة:" كانَا رَجُلين مُتَواخِيَينِ، فطَلَبَ أحدُهمَا مِنَ الآخَرِ شَيئاً، فمَنَعَهُ، قال: فكانَ الآخَرُ الذي مُنِعَ لم يَنْتَقِصْ مِنَ المودَّةِ شَيئاً، فقالَ له الآخَرُ: سَألتَنِي، فمَنَعْتُكَ، ولم أرَه نَقصني ذلكَ عنك في المَوَدَّةِ؟! فقالَ: إنما أحبَبْتُكَ على أمْرٍ كُنْتَ عَليه، فأنَا على ذَلكَ الأَمْر. قالَ: فإنِّي إنَّما صنَعْتُ ذلكَ لأَخْتَبِرَكَ، فأمَّا إذا رَأيتُ ذَلكَ مِنْكَ؛ فابْسُطْ يَدَكَ إلى مَا شِئْتَ ".

سُئِل يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ، فَقِيلَ لَه: مَا الإخْوَانُ؟ فقال:" قَد كَانَ الإخوانُ يَفْتَقِدُ بَعضُهم بَعْضاً، فإذا أرادَ أن يُوصِلَ إلى أخِيهِ الشيءَ أوصَلَهُ مِن قِبَل الجِيرَانِ، أو مِن قِبَل الخَادِمِ مِن حَيثُ لا يَشعُرُ، وإن أحدَهُم ـ أي الآن ـ إذا ارادَ أن يَصِلَ أخَاهُ بِشَيءٍ أعطَاهُ إيَّاهُ في يَدِه ليُذِلَّهُ بذلِكَ، وإن رَأى منه مُنْكَراً هَابَه أن يَنْهَاه ".

عَن زَيدِ بنِ أسْلَم، قال:" انظُرْ مَن كانَ رِضَاهُ عَنْكَ في إحْسَانِكَ إلى نَفْسِكَ، وكانَ سَخَطُهُ عَليكَ في إسَاءَتِكَ إلى نَفْسِكَ، فَكَيْفَ تكونُ مُكَافَأتِكَ إيَّاهُ؟! ".

ابنُ حَزْمٍ:" لا تَنصَحْ على شرطِ القبولِ، ولا تَشفَعْ على شرطِ الإجابَةِ، ولا تهَبْ على شرطِ الإثابَةِ، لكن على سبيلِ استعمالِ الفضلِ، وتأديَةِ ما عليكَ من النّصيحةِ، والشّفاعَةِ، وبذلِ المعروفِ.

النَّصيحةُ مرّتان: فالأولى فرضٌ ودِيَانَة، والثّانيةُ تنبيهٌ وتذكير، وأما الثالثةُ فتوبيخٌ وتقريعٌ، وليسَ وراءَ ذلك إلا الرّكلُ واللطامُ، والبغيُ والأذَى، اللهمّ إلا في معاني الدّيانَةِ، فواجبٌ على المرء تِردادُ النُّصحِ فيها، رضيَ المنصوحُ أو سَخِط .

إذا نصحتَ فانصَحْ سِرّاً لا جَهراً، وبتَعريضٍ لا تَصريحٍ، إلا لمن لا يَفهم فلا بُدّ من التّصريح له، ولا تَنصحْ على شَرطِ القُبُولِ، فإن تَعدّيتَ هذه الوجوه فأنتَ ظالمٌ لا ناصحٌ، وطالبُ طاعَةٍ ومُلْكٍ لا مؤدّي حقٍّ، أمانةً وأخوّةً.

لا تَنقُلْ إلى صديقِكَ ما يُؤلِمُ نفسَهُ، ولا يَنتفعُ بمعرفتِه؛ فهذا فعلُ الأرْذَالِ، ولا تَكتُمْهُ ما يَستَضِرُّ بجهْلِه؛ فهذا فعل أهلِ الشَّرِّ ".

عبدُ اللهِ بنِ المُقَفَّع:" اعلَمْ أن انقباضَكَ عن الناسِ يُكسِبُك العدَاوةَ، وأن تفرّشُكَ ــ انبساطُك ــ لهم يُكسِبُك صديقَ السّوء، وفُسولَتُهُ ــ نَذالةُ ــ الأصدقاءِ أضرُّ من بُغضِ الأعداءِ؛ فإنّك إن واصلتَ صديقَ السّوءِ، أعيَتْكَ جَرائرُه، وإن قطعتَهُ شَانَك اسم القطيعة.

البَسْ للناسِ لباسَين ليسَ للعاقلِ بُدٌّ منهما، ولا عيشَ ولا مروءَةَ إلا بهما: لباسُ انقباضٍ واحتجَازٍ تلبَسُه للعامّة، فلا تُلفَيَنَّ إلا مُتَحفّظاً مُتشدّداً متحرّزاً مُستَعِداً.

ولباسُ انبساطٍ واستِئناسٍ تَلبَسُه للخاصّة من الثّقاتِ، فتتَلَقاهم ببنَات صَدرِكَ، وتُفْضِي إليهم بموضوعِ حديثِك، وتَضعُ عنك مؤنةَ الحَذَرِ والتّحفُّظِ فيما بينك وبينهم، وأهلُ هذه الطّبقةِ الذين هم أهلُها قليلٌ؛ لأن ذا الرأي لا يُدخِلُ أحداً من نفْسِهِ هذا المُدخَلَ إلا بعد الاختبارِ والسَّبرِ، والثّقةِ بصِدْقِ النَّصيحةِ، ووَفاءِ العقْلِ.

ذلّل نفسَكَ بالصبرِ على جارِ السُّوءِ، وعَشِيرِ السوءِ، وجليسِ السوءِ؛ فإن ذلك ما لا يَكادُ يُخطِئكَ، فإنّ الصبرَ صبران: صبرُ الرجلِ على ما يَكرهُ، وصبرُه عمّا يُحب، فالصبرُ على المكروهِ أكثرُهما وأشبَهُهُما أن يكون صاحبُه مُضطرّاً.

لا تُجالس امرأ بغيرِ طريقَتِه؛ فإنك إن أردتَ لقاءَ الجاهلِ بالعلمِ، والجّافي بالفقهِ، والعيَّ بالبيانِ، لم تَزِدْ على أن تضيعَ عقلَكَ، وتُؤذِي جليسَكَ بحملِكَ عليه ثِقلَ ما لا يَعرفُ، وغَمّكَ إياهُ بمثلِ ما يغتمُّ به الرجلُ الفصيحُ من مخاطبةِ الأعجميِّ الذي لا يفقَهُ، واعلم أنه ليس من عِلمٍ تذكرُهُ عند غيرِ أهلِه إلا عادُوه، ونصَبوا له، ونقَضُوه عليكَ، وحرَصُوا على أن يجعلوه جَهْلاً ".

ابن تيميّة:" فكم من النَّاسِ لم يُردْ خيرًا ولا شرَّاً حتى رأى غيرَه، لا سّيما إن كان نظيرُه يفعلُه ففعلَه؛ فإنَّ الناسَ كأسْرَابِ القَطَا مجبُولون على تشبّه بعضِهم ببعض، ولهذا كان المبتدئ بالخيرِ وبالشرِّ له مثلُ مَن تَبِعَهُ من الأجرِ والوزْرِ ". و " القَطَا "؛ نوعٌ من الطيور.

ابن القيم:" إذا تأمَّلتَ الوجودَ، لا تكادُ تجد اثنين يتحَابان إلا وبينهما مُشاكَلةٌ أو اتّفاقٌ في فعلٍ أو حَالٍ أو مَقصدٍ، فإنْ تَباينَت المقاصِدُ، والأوصافُ، والأفعالُ، والطَّرائقُ لم يكُنْ هناكَ إلا النّفرة والبُعد بين القُلوب ".

قال رجل للجُنَيد:" قد عَزَّ الإخوانُ في هذا الزَّمانِ، أينَ أخٌ لي في الله؟ فأعرضَ الجُنَيد حتى أعادَه ثَلاثاً، فلما أكثَرَ قال له الجُنيد: إنْ أردتَ أخَاً يَكفِيك مؤنتَك، ويتَحمَّل أذاكَ فهذا لعمري قليلٌ، وإن أردتَ أخاً في اللهِ تحملُ مؤنتَهُ، وتَصبرُ على أذاه، فعندي جماعَةٌ أُعَرِّفُهم لك، فسَكتَ الرجل "!

أبو حامد الغزالي:" أما الإخوانُ والأصدِقاءُ، فعليك فيهم وظيفتان: إحداهُما؛ أن تطلبَ أولاً شروطَ الصُّحْبةِ والصَّداقَةِ؛ فلا تُؤاخي إلا مَن يصلح للأخوّة والصّداقةِ، فإذا طلبتَ رفيقاً ليكونَ شريكَكَ في التَّعلمِ، وصاحِبك في أمرِ دِيْنِك ودُنياكَ، فراعِ فيه خمسَ خِصالٍ:

الأولى، العقلُ: فلا خيرَ في صحبةِ الأحمقِ، فإلى الوحشةِ والقطيعةِ يرجعُ آخِرُها، وأحسنُ أحوالِه أن يضرَّك وهو يُريدُ أن يَنفعَك، والعدوّ العاقلُ خيرٌ من الصَّديقِ الأحمَقِ.

الثّانية، حُسنُ الخُلق: فلا تصحَبْ مَن سَاء خُلُقه، وهو الذي لا يملِكُ نفسَهُ عند الغضبِ والشَّهوة.

الثَّالثة، الصَّلاحُ: فلا تصحَبْ فاسقاً مُصراً على معصيةٍ كبيرةٍ؛ لأن من يخافُ اللهَ لا يصرُّ على معصيةٍ كبيرةٍ، ومن لا يخافُ اللهَ لا تُؤمَنُ غوائلِه، بل يتغيرُ بتغيرِ الأحوالِ والأعراض .. فاحذَرْ صحبةَ الفاسِقِ؛ فإن مشاهدَة الفسقِ والمعصيةِ على الدَّوامِ تُزيلُ عن قلبكَ كراهيَةَ المعصيةِ، ويَهونُ عليك أمرُها.

الرابعةُ، أن لا يكونَ حريصاً على الدّنيا: فصحبةُ الحريصِ على الدُّنيا سمٌّ قاتلٌ؛ لأن الطّباعَ مجبولةٌ على التشبّهِ والاقتداءِ، بل الطَّبعُ يسرقُ من الطَّبعِ من حيثُ لا يدري، فمجالسُة الحريصِ تزيدُ من حرصِك.

الخامسةُ، الصِّدقُ: فلا تصحبْ كذَّاباً فإنك منه على غرور، فإنّه مثلُ السّرابِ؛ يقرّبُ منك البعيدَ، ويبعّد منكَ القريبَ.

الوظيفةُ الثانية: مراعاةُ حقوقِ الصُّحبةِ؛ فمهما انعقدت الشّركةُ، وانتظمت بينك وبين شريككَ الصُّحبةُ، فعليكَ حقوقٌ يُوجبها عقُد الصُّحبةِ، وفي القيام بها آدابٌ، وآدابُ الصحبةِ: الإيثارُ بالمالِ، والإعانَةُ بالنفسِ في الحاجَات، وكتمانُ السّرِّ، وسترُ العيوبِ، والسكوتُ عن تبليغِ ما يسوؤه من مَذمّةِ الناسِ إياهُ، وإبلاغُ ما يسرُّه من ثناء الناسِ عليه، وحسنُ الإصغاءِ عند الحديثِ، وتركُ المماراة فيه، وأن يَدعوَه بأحبّ الأسماءِ إليه، وأن يُثنيَ عليه بما يَعرفُ من محاسنِه، وأن يَشكرَهُ على صنيعِه في وجهِهِ، وأن يذبَّ عنه في غيبَتِهِ إذا تُعرّضَ لعرضِه كما يذبّ عن نفسِه، وأن ينصحَهُ باللطفِ والتّعريضِ إذا احتاجَ إليه، وأن يعفو عن زلّتِه وهفوتِه فلا يَعتُبُ عليه، وأن يدعو له في خلوَتِه في

حياتِه وبعد مماتِه، وأن يُحسنَ الوفاءَ مع أهلِه وأقاربِه بعد موتِه، وأن يَؤثرَ التّخفيفَ عنه فلا يكلّفُه شيئا مِن حاجاته، وأن يُظهرَ له الفرَح بجميعِ ما يرتاح له من مسارّهِ، والحزنَ على ما ينالُه من مكارِه، وأن يُضمرَ في قلبِه مثلَ ما يُظهر فيكون صادقاً في ودّهِ سرّاً وعلانيّة، وأن يبدَأهُ بالسّلامِ عند إقبالِه، وأن يوسّع له في المجلسِ، وأن يخرجَ له مِن مكانِه، وأن يُشيّعَه عند قيامِه، وأن يَصمُتَ عند كلامِه حتى يَفرغَ من كلامِه، ويتركَ المداخلَةَ في كلامِه، وعلى الجُملةِ فيعاملُه بما يحبُّ أن يُعامَلَ به، فمن لا يحبُّ لأخيه مثلَ ما يحبُّ لنفسِه فأخوّته نفاقٌ، وهي عليه وبالٌ في الدنيا والآخرة ".

الماوردي:" الخصالُ المعتبرةُ في إخاءِ الإخوان بعد المجانَسَةِ التي هي أصلُ الاتِّفاق، أربعُ خِصَالٍ: الخصلةُ الأولى: عَقْلٌ موفورٌ؛ يَهدي إلى مَراشِدِ الأمورِ؛ فإنَّ الحُمقَ لا تَثبتُ معه مودَّةٌ، ولا تدومُ لصاحبِه استقامةٌ. الخصلةُ الثانيةُ: الدِّينُ الواقفُ بصاحبِه على الخيراتِ؛ فإنَّ تارِكَ الدِّينَ عدوٌّ لنفْسِه، فكيف يُرجَى منه مودَّة غَيره. الخِصلةُ الثّالثةُ: أنْ يكونَ محمودَ الأخلاقِ، مَرْضِيَّ الفِعَالِ، مُؤثِراً للخيرِ، آمراً به، كارِهاً للشرِّ، ناهِيَاً عنه، فإن مودَّةَ الشّرير تُكسِبُ العِداءَ، وتُفسِدُ الأخلاقَ. الخِصلةُ الرابعةُ: أنْ يكونَ من كلِّ واحدٍ منهما ميلٌ إلى صاحبِه، ورغبةٌ في مؤاخاتِه .. فإذا استُكْمِلَت هذه الخصالُ في إنسانٍ وجُب إخَاؤه، وتَعَيَّنَ اصطفاؤه، وبحَسْب وفورِها فيه يجبُ أن يكونَ الميلُ إليه، والثِّقةُ به ".

قال حَكيمٌ:" أعظَمُ النَّاسِ خَطِيئَةً يَومَ القِيَامَةِ المثَلَّث! قال الأصمعي: المُثَلَّثُ؛ هو الرَّجلُ يَسْعَى بأخِيهِ إلى الإمَامِ، فيُهلِكُ نَفْسَهَ، وأخَاهُ، والإمَام"!

وقال آخَرُ:" آخِ ذَا العَقْلِ والكَرَمِ، واسْتَرْسِلْ إليهِ، وإيَّاكَ ومُفَارَقَتَهُ، ولا عَليكَ أنْ تَصْحَبَ العَاقِلَ وإنْ لم يَكُنْ كَرِيماً لتَنْتَفِعَ بِعَقْلِهِ، وتَنْفَعَهُ أنْتَ بِكَرَمِكَ، واهرُبْ كُلَّ الهَرَبِ مِنَ اللَّئِيمِ الأحمَقِ ".

وقال آخَرُ:" كُلُّ عَدُوٍّ أُحِبُّ أنْ يَعُودَ لي صَدِيقَاً، إلَّا مَن كَانَ سَبَبُ عَدَاوَتِه النِّعْمَةَ ".

قالَ حَكيمٌ لابنِه:" يا بُنَيَّ! اغْتَنِمْ مُسَالَمَةَ مَن لا بُدَّ لكَ بَعِيداً أو حَبِيباً؛ حَتَّى تَأْمَنَ مِن سعَايَةِ السَّاعِي بِكَ، وطَمَعِ الطَّامِعِ فِيكَ، ولا تَغُرَّنَّكَ بَشَاشَةَ امرِئٍ حتَّى تَعْلَمَ مَا وَرَاءَهَا؛ فإنَّ دَفَائِنَ النُّفُوسِ في صُدُورِهم، وخِدَعَهُم في وجُوهِهم ".

وقال آخَرُ:" أوَّلُ الاعْتِذَارِ مُوجِبٌ للقُبُولِ، وكَثْرَتُهُ رِيْبَةٌ ".

قال عروةُ بنُ الزُّبَيْر:" كان الرجلُ فِيمَا مَضَى إذا أرَادَ أن يُشِيْنَ صاحِبَهُ، طَلَبَ حَاجَةً إلى غَيْرِه ".

جاءَ رجلٌ إلى مُطيع بنِ إيَاسٍ، فقال:" جِئتُكَ خَاطِباً، قال: لِمَن؟ قال: لمودَّتِكَ، قال: قد أنْكَحْتُكَ إيَّاهَا، وجَعَلْتُ الصِّدَاقَ أن لا تَقْبَل فيَّ مَقَالَةَ قَائِلٍ "!

قال بُزَرْجُمْهرُ:" إيّاكَ وقُرَنَاءَ السُّوءِ؛ فإنَّكَ إن عَمِلتَ، قالُوا: رَاءَيْتَ، وإنْ قَصَّرْتَ، قالُوا: أثِمْتَ، وإنْ بَكَيْتَ، قالُوا: بَهتَّ، وإنْ ضَحِكْتَ، قالُوا: جَهِلْتَ، وإنْ نَطَقْتَ، قالُوا: تَكَلَّفْتَ، وإنْ سَكَتَّ، قالُوا: عَيِيْتَ، وإنْ اقتَصَدْتَ، قالُوا: بَخِلْتَ "!

قال الأصمعي:" قالَ رجلٌ من الأعرَابِ مِن أعجَزِ الناسِ مَن قَصَّرَ عَن طلَبِ الإخوانِ، وأعجَزُ مِنه مَن ظَفَرَ بذلك مِنهم فأضَاعَ مَوَدَّتهم، وإنما يُحسِنُ الاختِيَارَ لغَيرِه مَن أحسَنَ الاختيارَ لنَفْسِه ".

قال أعرابيٌّ:" دَعْ مُصَارَمَةَ أَخِيْكَ؛ وإنْ حَثَا التُّرابَ في فِيْكَ ".

وصَفَ أعرابيٌّ آخَرَ، فقال:" إنْ أَتَيْتَهُ احتَجَبَ، وإن غِبْتَ عنْهُ عَتَبَ، وإنْ عَاتبْتَه غَضِبَ "!

كَلِيْلَةُ ودِمْنَةُ:" صُحْبَةُ الأخْيَارِ تُورِثُ الخيرَ، وصُحْبَةُ الأشْرارِ تُورِثُ الشَّرَّ؛ كالرِّيحِ إذَا مَرَّتْ على النَّتْنِ حمَلَتْ نَتْناً، وإذَا مَرَّت على الطِّيبِ حمَلَتْ طِيْبَاً ".

" المَوَدَّةُ بين الصَّالحين سَريعٌ اتِّصالُها بَطيءٌ انقِطاعُهَا، والمودَّةُ بينَ الأشْرارِ سَرِيعٌ انقِطَاعُها بَعِيدٌ اتِّصَالُها ".

مِن وصِيَّةِ الخَطّابِ بنِ المُعَلَّى المخزُومِي لابنِه:" اعلَمْ أنَّ كُلَّ امرئٍ حَيثُ وضَعَ نَفْسَه، وإنَّما يُنْسَبُ الصَّانعُ إلى صِناعَتِه، والمرْءُ يُعرَفُ بقَرِينِه، وإيّاكَ وإخْوانَ السُّوءِ؛ فإنَّهم يخُونَون مَن رافَقَهُم، ويُخْزِنُون مَن صادَقَهم وقُرْبُهُم، أعْدَى مِنَ الجَّرَبِ، ورَفْضُهُم مِن اسْتِكْمالِ الأدَبِ .. والإخوانُ اثنَان: فمُحَافِظٌ عليكَ عِنْدَ البَلاءِ، وصَدِيقٌ لكَ في الرَّخَاءِ، فاحْفَظْ صَدِيقَ البَلاءِ، وتجنَّبْ صَدِيقَ العَافِيَةِ فإنَّهم أعْدَى الأعْدَاءِ ..".

قال أبُو حاتِمُ ابنُ حِبَّان في كتابِه الماتِع النَّافِع روضة العُقلاء:" العَدُوُّ العاقِلُ خَيرٌ للمرءِ مِن الصَّدِيقِ الجاهِلِ .. الواجِبُ على العاقِلِ أن لا يَعِدَّ في الأَوِدَّاءِ إخاءَ مَنْ لمْ يواسِهِ في الضَّرَّاءِ، ولمْ

يُشارِكهُ في السَّرَّاءِ، ورُبَّ أَخِي إِخَاءٍ خيرٌ مِن أخِي ولادَةٍ، ومن أَتَمِّ حِفاظِ الأُخُوَّةِ تَفقُّدُ الرجلِ أمورَ مَن يَوَدَّهُ، والودُّ الصَّحيحُ هو الذي لا يَميلُ إلى نفْعٍ، ولا يُفسِدُه مَنْعٌ، والمودَّةُ أمْنٌ كما أنَّ البغضاءَ خَوفٌ، والعاقِلُ لا يُؤاخِي إلَّا مَن خالَفَهُ على الهوَى، وأعانَهُ على الرَّأْي، ووافقَ سِرَّهُ علانيتَهُ؛ لأنَّ خيرَ الإخْوانِ مَن لم يُناقِش ـ أي يُمارِي ويجادِل ـ كما أنَّ خيرَ الثَّناءِ مَا كان على أفْوَاهِ الأخيَارِ.

العاقِلُ لا يُؤاخِي إلَّا ذَا فَضْلٍ في الرَّأي والدذِينِ والعِلْمِ والأخلاقِ الحسَنَةِ ذَا عَقْلٍ نَشَأ مع الصَّالحين؛ لأنَّ صُحبَةَ بَلِيدٍ نَشَأَ معَ العُقَلاءِ خَيرٌ مِن صُحْبَةِ لَبِيبٍ نَشَأَ معَ الجُهَّالِ، ورَأسُ المودَّةِ الاسترْسَالُ، وآفَتُها الملالَةُ، ومَن أضاعَ تَعَاهُدَ الودذِ مِن إخوانِه حُرِمَ ثَمرةَ إخائِهِم وآيَسَ الإخْوانَ مِن نفْسِه، ومَن تَركَ الإخوانَ مخافَةَ تعَاهُدِ الودِّ يُوشِكُ أن يبقَى بِلَا أخٍ، كما أنَّ مَن ترَكَ نَزْعَ الماءِ إشفاقاً على رِشَائِه يُوشِكُ أن يموتَ عَطَشَاً، والعاقِلُ يَستخبرَ أمورَ إخوانِه قَبلَ أن يُؤاخِيَهم، ومِن أصَحِّ الخِبرَةِ للمَرءِ وجودُ حالَتِه بعدَ هيَجَانِ الغَضَبِ.

وخيرُ الإخوانِ مَن إذَا عَظَّمتَهُ صَانَكَ، ولا يَعْتُبُ أخاهُ على الزَّلَّةِ؛ فإنَّه شَريكُه في الطبيعَةِ، بل يَصفَحُ ويتنكَّبُ مُحَاسَدَةَ الإخوانِ؛ لأنَّ الحسَدَ للصَّدِيقِ مِن سُقْمِ المَوَدَّةِ، كما أنَّ الجُودَ بالمودَّةِ أعظَمُ البَذْلِ؛ لأنَّه لا يَظهرُ ودٌّ مُستَقِيمٌ مِن قَلبٍ سَقِيمٍ، وليَحْذَرِ المرءُ في إخائِه ألَمَ التَّثْقِيلِ على أخِيهِ؛ لأنَّ مَن ثَقُلَ على صَديقِه خَفَّ على عَدُوِّه، وإنَّ مِن أعظَمِ المعونَةِ على تَسْليَةِ الهَمِّ الرِّضَا بالقَضَاءِ، ولُقِيَ الإخْوانِ.

العاقِلُ يَلْزَمُ صُحبةَ الأخيارِ ويُفارِقُ صُحبةَ الأشرارِ؛ لأنَّ مودَّةَ الأخيَارِ سريعٌ اتصَالُها بَطيءٌ انقِطاعُها، ومودَّةُ الأشرارِ سَريعٌ انقطاعُها بطيءٌ اتصالُها، وصُحبَةُ الأشرارِ تُورِثُ سوءَ الظَّنِّ بالأخيارِ، ومَن خادَنَ الأشرارَ لمْ يَسلم مِن الدُّخُول في جملتِهم، فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ يجتنبَ أهلَ الرَّيبِ؛ لئلَّا يَكونُ مُريباً، فكمَا أنذَ صُحبَةَ الأخيارِ تُورِثُ الخيرَ، كذلك صُحبةَ الأشرارِ تُورِثُ الشَّرَّ.

العاقِلُ لا يَصاحِبُ الأشْرَارَ؛ لأن صُحبةَ صاحِبِ السُّوءِ قِطْعَةٌ مِن النارِ تُعقِبُ الضغَائنَ، لا يَستقيمُ ودُّهُ، ولا يَفي بعهدِه، وإنَّ مِن سَعادَةِ المرْءِ خِصالاً أربعاً: أنْ تَكونَ زوجَتُه موافقةً، وولَدُه أبرَاراً، وإخوانُه صالحين، وأنْ يكونَ رِزقهُ في بلَدِه .. وكُلُّ جليسٍ لَا يَستفيدُ المرءُ منه خَيراً، تَكونُ

مجالسَةُ الكَلْبِ خَيراً مِن عِشْرَتِه، ومَن يَصْحَبُ صاحِبَ السُّوءِ لا يَسْلَمُ، كما أنَّ مَن يَدخُلَ مَدْخَلَ السُّوءِ يُتَّهَم.

الواجِبُ على العَاقِلِ أنْ يَستعيذَ باللهِ مِن صُحْبَةِ مَن إذَا ذُكِرَ اللهُ لمْ يُعِنْهُ، وإنْ نَسيَ لمْ يُذَكِّرهُ، وإنْ غَفَلَ حَرَّضَهُ على تَركِ الذِّكْرِ، ومَن كانَ أصدِقاؤهُ أشْراراً كان هو شَرَّهُم، وكما أنَّ الخيِّرَ لا يَصْحَبُ إلا البرَرَةِ، كذلك الرَّدِيُّ لا يَصحَبُ إلَّا الفَجَرةَ، فإنَّ المرءَ إذا اضطَرَّهُ الأمْرُ فليَصْحَبْ أهْلَ المُروءاتِ.

العاقِلُ لَا يُقَصِّرُ في تَعاهُدِ الوِدَادِ، ولَا يكونُ ذَا لَوْنَين وذَا قَلْبَيْنِ، بلْ يُوافِقُ سِرَّهُ علانيَتُه، وقَولَه فِعلُه، ولا خَيرَ في مُتَآخِيَين يَنْمُو بينَهُما الخَلَلُ، ويَزيدً في حالَيْهما الدَّغَلُ.[٧].

إنَ مِن أعْظَمِ الدَّلائِلِ على مَعرفَةِ مَا فيهِ المرْءُ مِن تَقَلُّبِه وسُكُونِه، هو الأعتبارُ بمَن يُخَادِنُه ويَوَدُّهُ؛ لأنَّ المرْءَ على دِينِ خَليلِهِ، وطَيْرُ السَّماءِ على أشكَالِها تَقَعُ، ومَا رَأَيْتُ شَيئاً أدَلَّ على شَيءٍ، ولَا الدُّخَانُ على النَّارِ، مِثْلَ الصَّاحِبِ على الصَّاحِبِ.

العاقِلُ يجتَنِبُ مماشَاةِ المُريبِ في نفْسِه، ويُفارِقُ صُحبَةَ المتَّهَم في دِينِه؛ لأنَّ مَن صَحِبَ قَوماً عُرِفَ بِهم، ومَن عاشَرَ امْرَأً نُسِبَ إليه، والرجلُ لا يُصاحِبُ إلا مِثْلَهُ أو شَكْلَهُ، فإذا لمْ يجِدْ المرءُ بُدَّاً مِن صُحْبَةِ النَّاسِ تَحرَّى صُحْبَةَ مَن إذا صَحِبَهُ زَانَه ولمْ يُشِنْهُ إذا عُرِفَ به، وإنْ رَأَى مِنه حَسَنَةً عَدَّهَا، وإنْ رَأى مِنه سَيِّئَةً سَتَرهَا، وإنْ سَكَتَ عنه ابتَدَأَهُ، وإنْ سَألَه أعْطاهُ "ا- هـ.

* * * * *

[٧] الدَّغل؛ الحقد والخيانة.

وفي مَنثُورِ الحِكَم:

" كَثرَةُ العِتابِ إلحَافٌ، وتَركُه استخفَافٌ ".[8].

" العتابُ حياةُ المودّةِ، وحديقَةُ المتحَابّين ".

" مَن عاتَبَ في كل وقتٍ أخاهُ، فجديرٌ أنْ يُملَّهُ ويَقلاه ".

" لا تقطَعْ أخاكَ على ارتياب، ولا تَهجُرْهُ دونَ استِعتَاب ".

" اسْتَبْقَاكَ مَن عاتَبَك، وزَهِدَ فيكَ مَن استهانَ بسيئاتِك ".

" العتابُ للصديق كالسَّبْكِ للسبِيكَة؛ فإما تصفو، وإمَّا تطير ".

" خيرُ الإخوانِ مَن إذا استغنَيتَ عنهُ لم يَزِدْكَ في المودّةِ، وإذا احتَجْتَ إليه لم يَنقُصْكَ منها، وإن عَثَرْتَ عَضَدَكَ، وإن احتَجْتَ إلى مَؤونةٍ رَفَدَكَ ".

" أربعةٌ تُذهِبُ الحقدَ بين الإخوانِ: المُعاونَةُ بالبدَن، واللّطفُ باللسَانِ، والمواساةُ بالمالِ، والدُّعاءُ في الغيبِ ".

" مَن لم يزُرْكَ، ولم يُواسِكَ، ولم يُتحِفْكَ فهو مِن إخوانِ الطّريق ".

" ليس بأخيكَ مَن احتجتَ إلى مُداراتِه ".

" لا ترغَبُ في من يَزْهَدُ فيكَ، ولا تزهَدُ في مَن يَرغَبُ فيكَ ".

" لا تكونَنَّ صديقَ عينٍ، وعَدوَّ غَيب "[9].

" صديقُكَ مَن صَدَقَكَ لا مَنْ صَدَّقَكَ ".

" مَن قَلَّ صِدْقُه، قلَّ صَدِيقُه ".

" صَديقُ الكُلِّ؛ ليسَ صَدِيقاً لأحَدٍ ".

" الصَّديقُ مَن صَدَقَكَ ودَّه، وبذَلَ لك رِفدَه ".

" خيرُ الإخوانِ مَن أقبلَ عليك إذا أدبرَ الزَّمانُ عنكَ ".

---

[8] الإلحاف؛ الإلحاح.

[9] أي لا تكن في المشاهدة والحضور صديقاً، فإذا غاب الصديق انقلبت إلى عدو، وتصرفت تصرف الأعداء!

" نُصْحُ الصَّديقِ تأدِيبٌ، ونُصْحُ العدوّ تأنيبٌ ".

" ليس كلُّ صديقٍ ناصحاً، لكن كلُّ ناصحٍ صديقٌ فيما نَصَحَ فيه ".

" إذا عَزَّ أخوكَ فهُنْ ".

" الحاجَةُ إلى الأخِ المُعِين، كالحاجةِ إلى الماءِ المَعِين ".

" الرّجلُ بلا إخوانٍ كاليمينِ بلا شِمالٍ ".

" مَثَلُ الأخَوين مثَلُ اليَدَيْنِ؛ تَغسلُ إحداهما الأُخرى ".

" الانقباضُ عن النّاس مَكسبَةٌ للعداوة، والانبساطُ إليهم مجلبَةٌ لقُرناءِ السُّوء، فكن بين المنقَبِض والمنبَسط ".

" فَرْطُ الأُنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَناء السُّوءِ، وفَرْطُ الانقباضِ مَكْسَبَةٌ للعَداوةِ ".

" صُحبةُ عشرينَ يومَاً، قرابةٌ ".

" مَنْ وَدَّكَ لأمْرٍ، مَلَّكَ عندَ انقضَائِه ".

" مَن أحَبَّكَ لِغايَةٍ أبْغَضَكَ في النِّهَايَة ".

" كلُّ محبَّةٍ على غيرِ رِيبةٍ، فهي لله عزَّ وجل ".

" اصحَبِ النّاسَ بما أنتَ، يَصحَبُوك بمثلِه ".

" إخوانُ الصّدقِ خيرُ مَكاسبِ الدُّنيا؛ هم زينةٌ في الرّخاء، وعُدّةٌ في البلاءِ ".

" السّؤالُ عن الصَّديقِ، أحَدُ اللقائَينِ ".

" كنّا أصدقاء، فصرنا معارِف ".

قِيل لحكيمٍ: ما الصَّديق؟ فقال:" إنسانٌ هو أنتَ، إلا أنَّه غيرُك ".

" لا يُباعُ الصَّديقُ الأَلوفُ بالأُلوف ".

" العَداوةُ تُزيلُ العَدالَةُ ".

" صُحْبَةُ الأشْرَارِ، تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بالأخيارِ ".

" يُحصي العُيوبَ عليكَ أيَّامَ الصَّداقَةِ للعداوَةِ ".

" قَلَّ مَن يؤذيك إلا مَنْ تَعرفُه ".

" أحقُّ مَنْ يُشرُكُكَ في النِّعَم، شُركاؤكَ في المكارِه ".

" تقارَبوا بالمودَّة، ولا تتَّكلُوا على القرابَةِ ".

" القرابةُ تحتاجُ إلى مودَّةٍ، والمودّةُ لا تحتاجُ إلى قرابةٍ ".

لُقمان:" يا بُنيّ إيَّاكَ وصاحب السُّوء؛ فإنَّه كالسَّيف؛ يُعْجِبُكَ منظرُه، ويَقبُحُ أثَرُه ".

وعنه:" ليكُن أخدانُكَ مَن إذا فارقتَهم وفارقُوكَ لم تُعَبْ بهم ".

وعنه:" ثَلاثةٌ لا يُعرفون إلَّا في ثلاثَةِ مَواطِن: لا يُعرَف الحَليمُ إلا عند الغَضَبِ، ولا الشُّجاعُ إلا في الحربِ، ولا الأخُ إلا عندَ الحَاجَةِ إليه ".

وعنه:" إذا أرَدْتَ أن تُؤاخِي أخَاً فأغْضِبْهُ؛ فإن أنْصَفَكَ وهو مُغْضَبٌ فَآخِهِ، وإلَّا فاحْذَرْهُ ".

وعنه:" يا بُنيَّ لا تُمارِيَنَّ حَكيماً، ولا تُجادِلَنَّ لجوجَاً، ولا تُعاشِرَنَّ ظلوماً، ولا تُصاحِبَنَّ مُتَّهماً ".

وعنه:" لكلِّ قَومٍ كَلْبٌ، فَلا تَكُنْ كَلْبَ أصحَابِك ".

قال رجلٌ لابنه:" لا تُؤاخي أحداً حتى تعرفَ موارِدَ أمورِه ومصادِرَها، فإذا استطَبتَ منه الخبَرَ، ورضيتَ منه العِشرَةَ؛ فآخِه على إقالِة العَثرَةِ، والمواساةِ عند العُسْرَةِ ".

وقالَ آخرُ لابنِه:" اصحَبْ مَن إذا غبْتَ عنه خلَفَكَ، وإن حضرتَ كَنَفَكَ، وإن لقي صديقَكَ استزَادَه لكَ، وإن لقيَ عدوَّك كَفَّهُ عنك ".

" خيرُ الجُلسَاءِ مَن إذا عَجِبتَهُ عَجِبَ، وإذا فَكِهتَهُ طَرِبَ، وإذا أمسَكْتَ تَحَدَّثَ، وإذا فكَّرتَ لم يَلُمْكَ ".

سُئل أعرابي عن ابن العَم، فقال:" عدوّك، وعَدوُّ عَدوِّك ".

وقيل لخالد بن صفوان:" أيُّ إخوانِك أحبُّ إليكَ؟ قال: الذي يَسدُّ خَلَّتي، ويَغفرُ زَلَّتي، ويُقيلُ عَثرتي ".

قال رجلٌ لسفيان بن عُيينَة: دلَّني على جليسٍ أجلسُ إليه، فقال:" تلْكَ ضالَّةٌ لا تُوجَد ".

وقِيلَ لابن السَّمّاك:" أيُّ الإخوانِ أحقُّ ببقاء المودّة؟ قال: الوافرُ دينُه، الوافي عقلُه، الذي لا يملَّكَ على القُربِ، ولا يَنساكَ على البُعدِ، إن دنَوتَ منه دَاناكَ، وإن بعدتَ عنه رَاعاكَ، وإن استَعنتَ به عَضّدَك، وإن احتجتَ إليه رَفَدَكَ، وتكون مودَّةُ فِعلهِ أكثرُ من مودّةِ قولِه ".

" خيرُ الإخوان مَن نَسي ذنبَكَ؛ فلم يُقَرِّعْكَ به، ومَعروفَه عندَكَ؛ فلم يمنّ به عليكَ".

" آخِ مِن الإخوانِ مَن كانَ ذَا مَعْلَاةٍ في الدِّينِ، ونيّةٍ في الحقّ، ولا تُؤاخِ منهم مَن تكونُ منزلتُك عندَه على قدْرِ حاجَتهِ إليكَ، فإذا قضَى حاجَتَهُ مِنكَ ذهبَ ما بينَكَ وبينَه".[10].

" خيرُ الأصحابِ، صاحبٌ إذا ذَكَرْتَ اللهَ أعانك، وإذا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ ".

" جالِسوا مَنْ تُذكِّرُكُم اللهَ رُؤيَتُهُ، ويَزيدُ في خيرِكُم نُطْقُهُ ".

" إيَّاكَ ومُجالسة الأشرارِ؛ فإنَّ الطَّبْعَ يسرِقُ من الطَّبعِ، وأنتَ لا تَدْري ".

" اصحَبْ مَنْ هو فوقَكَ في الدِّينِ، ودونَك في الدُّنيا ".

" احذَرْ إخاءَ كُلِّ مجهُولٍ، وصُحبَةَ كُلِّ عجولٍ؛ فإنَّه لا يَغفرُ الزّلَّةَ وإنْ عرَفَ العِلَّةَ، سريعٌ غَضَبُه، عالٍ لَهَبُه، يَرى ما يُعطيكَ غُرْمَاً، وما يأخذُ منك غُنْماً، فهو يُرضيكَ ما طمِعَ فيكَ، فإذا يئسَ من خَيرِكَ مالَ إلى غَيرِك ".

" لا تؤاخي شاعراً؛ فإنَّه يمدحُك بثمنٍ، ويَهجوكَ مجَّاناً ".

" مَن عاشَرَ النَّاسَ بالمُسَامَحَةِ، دَامَ استمتَاعُه بِهم ".

" لا خيرَ في صُحبةِ من لا يَرى لكَ من الحقِّ مِثلَ ما تَرى لهُ ".

" الصّاحبُ للصّاحبِ كالرُّقعةِ في الثّوبِ؛ إنْ لم تكُن مِثْلَهُ شانَتْهُ ".

" الصَّاحِبُ رُقعةٌ في قميصِ الرّجُلِ، فلينْظُرْ أحدكُم بما يرْقَعُ قميصَهُ ".

" الصَّاحِب سَاحِب؛ فلينظُر أحدُكُم مَن يُصَاحِب ".

" لا تسْأل عن المرءِ، وانظُرْ قرينَه ".

" المرءُ بخلِيلِه ".

---

[10] مَعْلاة؛ أي ذو علوّ وسمو وشرف في الدين والخُلُق.

" المرءُ كثيرٌ بأخيه ".

" الصَّديقُ عند الضّيقِ، والرَّفيقُ قبلَ الطَّريق ".

" لا تُفتّش على عَيبِ الصَّديقِ؛ فتبقى بلا صديق ".

" رُبَّ أخٍ لكَ لم تَلدْهُ أمُّك ".

" رُبَّ بعيدٍ أقرَبُ من قَريبٍ ".

" أقربُ القرابةِ المُشاكلَةُ ". أي الموافقة، والصاحب المناسب.

" كُلُّ إلْفٍ إلى إلفِهِ يَنزِعُ ".

" مَن لاحَاكَ فقد عَادَاكَ ".

" إنَّ أخاك مَن واسَاكَ ".

" فتنةُ الإخوانِ عُرْسُ الشَّيطان ".

" لولا الوئامُ هلَكَ الأنامُ ".

" لا تُمارِ أخَاكَ؛ فإمّا أن تُغضِبَه، وإمَّا أنْ تُكَذّبَه ".

" رأسُ المُداراة، تَركُ المُماراة ".

" مَن تشدَّدَ فرَّقَ، ومَن تراخَى تألَّفَ، والسّرورُ في التَّغافُل ".

" لِقاءُ الخَليلِ، شِفاءُ الغَليلِ ".

" صَديقُ الوالدِ عمُّ الولَد ".

" مَن اتخذَ إخواناً كانوا له أعواناً ".

" الإخوانُ بمنزلةِ النّار؛ قليلُها متَاعٌ، وكثيرُها بوارٌ، فلا تسُرَّنَّ بكثرة الإخوانِ إذا لم يكونوا أخياراً ".

" ارضَ من أخيكَ إذا وَلِيَ ولايةً بِعُشْرِ وُدِّهِ قبلها ".

" الإكثارُ من الزّيارةِ مملٌّ، والإقلالُ منها مخلٌّ ".

" إكرامُكُ صديق صديقِكَ، أوقَعَ عنده من إكرامِكَ إيّاه ".

" ما تواصَل اثنان فطالَ تواصُلُهمَا إلا لفضلِهما، أو فضلِ أحدِهما ".

" أسرَعُ الأشياء انقطاعاً مودَّةُ الأشرارِ ".

" لا يُفسدنَّكَ الظنُّ على صديقِكَ، وقد أصلحَكَ اليقينُ له ".

" لا تَستَبدلَنَّ بأخٍ لكَ قديمٍ أخَاً مُستَفاداً ما استَقامَ لك، ولا تَستقِلَّنّ أن يكون لك عدوٌّ واحدٌ، وتَستكثِرَنَّ أن يكونَ لك ألفَ صَديق ".

" مَن لم يُقدّمْ الامتحانَ قبلَ الثّقَةِ، والثّقَةَ قبلَ الأُنْسِ، أثمرَت مودَّتُه نَدَماً ".

" لا تحكموا للرَّجلِ بشيءٍ، حتى تَنظروا مَن يُخادِن ". أي مَن يُصاحِب.

" يُمْتَحَنُ الرجلُ في ثلاثةِ أشياء: عندَ هواه إذا هوى، وعند غضَبِهِ، وعند طمَعِه إذا طَمِعَ ".

" إذا أردتَ أن تعرفَ قدرَكَ عند صديقِكَ فأغضِبْهُ، فإن أنصَفَكَ في غضَبِه، وإلّا فاجتَنِبْهُ ".

" إذا أردتَ أن تعرفَ قدْرَكَ عند صديقِكَ، فاعرِف ما كان لصديقِهِ قبلكَ عندَهُ ".

" مَنْ جمَع لكَ مع المودَّةِ الصّادقةِ رأياً حازِماً، فاجمَعْ له مع المحبَّةِ الخالِصةِ طاعةً لازمةً ".

حكيمٌ:" إنَّ مما يجبُ للأخِ على أخيه: مودَّتُه بقلبِهِ، وتَزْيينُهُ بلسانِه، ورِفدُهُ بمالِه، وتقويمُهُ بأدَبِه، وحُسنُ الذَّبِّ والمُدافعةِ عنه في غَيبَتِه ".

" شيئان لا يزدادان إلا قِلّةً: درهمٌ حَلالٌ، وأخٌ في الله تَسكُنُ إليه ".

" ما شيءٌ أسرَعُ في فسَادِ رجلٍ وصلاحِه مِن صاحِبه ".

" لتكُن غايتُك بينكَ وبين عدوّكَ العَدْلَ، وفيما بينَكَ وبين صديقِكَ الرِّضا ".

" اعرفْ المودَّةَ لك في قلبِ أخِيك، ممّا لهُ في قلبِكَ ".

" لا تُؤاخِيَنَّ مَن مَودَّته لكَ على قَدْرِ حَاجَتِه إليكَ؛ فعِند ذَهَابِ الحَاجَةِ ذَهَابُ المَوَدَّةِ ".

" مَن وَدَّكَ لأمْرٍ؛ وَلَّى معَ انقِضَائِه ".

" حافِظْ على الصَّدِيقِ ولو في الحَرِيقِ ".

" أَمْلَكُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ مِن صَدِيقِه وخَلِيلِه؛ لِئَلَّا يَتَغَيَّر الذي بيْنَهُما يَومَاً، فَيَفْشِي سِرَّه ".

" أخٌ لَكَ كُلَّما لَقِيَكَ أخْبَرَكَ بعَيْبٍ فِيكَ؛ خيرٌ لَكَ مِن أخٍ لَكَ كُلَّما لَقِيَكَ وضَعَ في كَفِّكَ دِينَاراً ".

" ما أحْوَجَكَ إلى أخٍ كَرِيمِ الأُخوَّةِ، كامِلِ المرُوَّةِ، إذا غِبْتَ خَلَفَكَ، وإذا حَضَرْتَ كَنَفَكَ، وإنْ لَقِيَ صَدِيقَكَ اسْتَزادَهُ لَكَ، وإنْ لَقِيَ عدوَّكَ كَفَّهُ عَنْكَ، وإذا دَانَيْتَهُ ابتَهَجْتَ، وإذا باثَثْتَهُ استَرَحْتَ ". " وإذا دَانَيْتَهُ "؛ أي ماثَلْتَهُ، وقارَبْتَ منه.

" التَقَى أخَوَان في الله، فقالَ أحَدُهما لِصَاحِبِه: والله يا أخي إنّي لأُحِبُّكَ في الله تَعالى، فقالَ: لو عَلِمْتَ مِنّي ما أعْلَمُ مِن نَفْسِي لأَبْغَضْتَنِي في الله، فقالَ: والله يا أخي لو عَلِمْتُ مِنْكَ مَا تَعْلَمُهُ مِن نَفْسِكَ، لمنَعَنِي مِن بُغْضِكَ مَا أَعْلَمُهُ مِن نفْسِي ".

" صَدِيقُ عَدُوِّكَ؛ حَرَبُكَ ".

" اصْحَب النَّاسَ بثَلاثَةٍ: بالحَذَرِ، ورَفْضِ الدَّالَّةِ، والاجتهادِ في النَّصِيحَةِ ".

" لا تَطْلُبْ صُحْبَةً مِن طَامِعٍ ".

" تناسَ مساوئ الإخوانِ، يدُمْ لكَ وِدَّهُم ".

" عاتِبْ مَن تَرجُو رجُوعَه ".

" جانِبْ مودَّةَ الحسُودِ، وإن زعَمَ أنه وَدُودُ ".

" مَنْ بَذَلَ لكَ نُصْحَه فاحتَمِلْ غضَبَهُ ".

" المودَّةُ بين الصَّالحين سَريعٌ اتصالُها، بطيءٌ انقطاعُها، والمودَّةُ بين الأشرارِ بطيءٌ اتِّصالُها، سَريعٌ انقطاعُها ".

" الاطمئنَانُ إلى كُلِّ أحَدٍ قَبلَ الاختِبارِ حُمْقٌ ".

" أوهَنُ الأعداءِ أكثَرُهُم إظهَاراً لِعَداوتِه ".

" لا تَصْحَبْ مَن لا يَرى لكَ من الحقِّ مِثلَ ما تَرى له ".

" مَن أفسَدَ الصَّديقَ عُدِمَ التَّوفيقَ ".

" مَن لاحَاكَ فقدْ عاداكَ ".

" جَلِيسُ الخَيرِ غَنيمَةٌ ".

" مَن حَذَّرَكَ كمَن بَشَّرَك ".

" أكرَمُ النَّاسِ مَنْ إذا قَرُبَ مَنَحَ، وإذا بَعُدَ مَدَحَ، وإذا ظُلِمَ صَفَحَ، وإذا ضُويقَ سَمَحَ ".

" لا تُمارِ حَليماً، ولا سَفِيهاً؛ فإنَّ الحَليمَ يَغلِبُكَ، والسَّفيهَ يُؤذيكَ ".

" الغَريبُ؛ مَن ليسَ له حَبيب ".

" أفضَلُ الذَّخائِر؛ أخٌ وفِيّ ".

" صَديقٌ مُساعِدٌ؛ عَضُدٌ وسَاعِدٌ ".

" الأضدّادُ لا تتَّفقُ، والأشْكَالُ ـ أي المتجانسة المتشابهة ــ لا تَفترِق".

" بِحُسنِ تَشَاكُل الإخوانِ يلْبَث التَّواصُل ".

" رُبَّ صديقٍ أوَدُّ مِن شَقِيقٍ ".

" أعرِفُ الرجلَ من فِعلِه لا مِن كلامِه، وأعرفُ محبَّتَهُ مِن عينِه لا مِن لِسانِه ".

" اعرِفْ أخَاكَ بأخِيه قَبْلَك ".

" يُظَنُّ بالمرءِ ما يُظنُّ بقرينِه ".

" مَن لم يُقَدِّمْ الامتحانَ قبلَ الثِّقَةِ، والثِّقةَ قبلَ الأنْسِ، أثمرت مودَّتُه نَدَماً ".

" اصطفِ من الإخوانِ ذا الدِّينِ والحسَبِ، والرَّأي والأدَبِ؛ فإنه رِدءٌ لك عِند حاجتِك، ويَدٌ عِند نائبتِك، وأنْسٌ عند وحشَتِك، وزَينٌ عند عافِيتِك ".

" طَلَبُ الإنْصافِ، مِن قلّةِ الإنصَاف ".

" عِلَّةُ المعَاداةِ؛ قلة المبَالاة ".

" اصحَبْ أهلَ التَّقوَى؛ فإنهم أيْسَرُ أهلِ الدُّنيا عليكَ مؤونةً، وأكثرُهُم لكَ مَعونَةً ".

" ضَعْ أمْرَ أخِيكَ على أحْسَنِه؛ حتَّى يأتي منه ما يَغلِبُك ".

" أخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصيحَةَ ".

" إن الحَبيبَ إلى الإخْوانِ ذُو المالِ ".

" إذا كان لَكَ أكْثَرِي فتَجَافَ لِي عن أيْسَري ".

" إذا حَزَّ أخُوك فكُلْ ". أي إذا اقتطع لك شيئاً يؤكل، فكل، والمثل يضرب للحث على الثقة بالإخوان.

" إذَا تَلاحَت الخُصُومُ تَسافَهَت الحُلُومُ ".

" إذا قَدُمَ الإخَاءُ سَمُجَ الثَّنَاءُ ".

" تنَاسَ مَسَاوِئ الإخْوانِ يَدُمْ لَكَ ودَّهُم ".

" تَزَاوَرُوا ولا تجَاوَرُوا ".

" تَقارَبوا بالمَوَدَّةِ، ولا تَتَّكِلُوا على القَرَابَةِ ".

" تَعَاشَرُوا كالإخْوَان، وتَعَامَلُوا كالأجَانِبِ ". أي في التجارة والمعاملات المالية.

" جَلِيسُ السُّوءِ كَالقَيْنِ؛ إنْ لمْ يحْرِقْ ثَوبَكَ دَخَّنَه ". والقَيْنُ؛ الحَدَّاد، وما يماثِلُه.

" حِصْنُكَ من البَاغِي حُسْنُ المُكَاشَرَة ".

" احْفَظْني أنْفَعْكَ ".

" خُذْ بيَدِي اليَومَ آخُذُ بِرِجْلِكَ غَدَاً ".

" خَيرُ النَّاسِ هذا النَّمَطُ الأوْسَطُ ". أي وسَط بين الغالي والجَّافي.

" خَلِّ مَنْ قَلَّ خَيْرُهُ، لكَ في النَّاسِ غَيْرُهُ ".

" خالِصِ المؤمِنَ، وخَالِقِ الفَاجِرَ ". أي أخلص مودة المؤمن، وادفع فجور الفاجر بالمداراة.

" استُرْ عَورَةَ أخيكَ لِمَا يَعْلَمُهُ فِيكَ ".

" اسْتُرْ ما سَتَرَ اللهُ ".

" شَرُّ الأخِلَّاءِ خَلِيلٌ يَصْرِفُهُ وَاشٍ ".

" صَديقُ الوالِدِ عَمُّ الوَلَدِ ".

" عَمُّكَ أوَّلُ شَارِبٍ ". أي هو أولى بخيرك من غيره، فابْدَأ به.

" عِنْدَ النَّازِلَةِ تَعْرِفُ أخَاكَ ".

" فَقْدُ الإخْوَانِ غُرْبَةٌ ".

" هَدُّ الأركانِ فَقْدُ الإخْوانِ ".

" أكْثِرْ مِن الصَّدِيقِ؛ فإنَّك على العَدُوِّ قَادِر ".

" ألْهِ لَهُ كَمَا يُلْهِي لك ". أي قابل معروفه بمعروف.

" لَيسَ لِمَلُولٍ صَدِيقٌ ".

" لا تَدْخُلْ بينَ العَصَا ولِحائِهَا ". أي لا تدخل بين صَديقَين مُتَحَابين بنميمةٍ أو بما يُفسد عليهما محبَّتَهما.

" لا خيرَ بودٍّ يَكُونُ بِشَافِعٍ ".

" مَن ضَاقَ عَنْه الأقْرَبُ أتَاحَ اللهُ لَهُ الأبْعَدُ ".

" مَن جَعَلَ لِنفْسِهِ مِن حُسْنِ الظَّنِّ بإخْوانِهِ نَصِيباً أرَاحَ قَلبَهُ ".

" النَّاسُ إخوانٌ، وشَتَّى في الشِّيَم ". أي متشابهون في الخِلْقَةِ، مختلفون في الأخْلاقِ.

" قَد ذَلَّ مَن ليسَ لَهُ صَاحِبٌ ".

" لا خَيرَ في صُحْبَةِ مَن لا يُنصِفُ ".

" ولا خيرَ في ودٍّ يكونُ بِشَافِع ".

" لا خيرَ في ودٍّ إذا لم يَنْفَع ".

" ولا أخَاً للمَرءِ إلا مَا نَفَع ".

" لا تَقْرَبَنَّ مُضَيَّع الكِتْمَانِ ".

" لا تحمَدنَّ المرءَ مَا لم تَبْلُهُ ".

" وليسَ صَديقُ المرءِ مَن ليسَ يَصْدُقُه ".

" وليسَ ذُو الوَجْهَينِ ـ فاعلَمْ ـ بالخَلِيلِ ".

" وإنَّ القَرينَ بالمُقَارِنِ مُقْتَدِي ".

" إنَّ الحبيبَ إلى الإخوانِ ذو المَالِ ".

" إنَّ المحِبَّ لمن يُحِبُّ مُطِيعُ ".

" إنَّ المُحِبَّ إذَا لم يُزَرْ زَارَ ".

" حَنَانَيْكَ أيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُه "؟

" وعَيْبُ مَنْ أحْبَبْتَ مَسْتُورُ ". قلتُ: وَعَيْبُ مَنْ أَبْغَضْتَ مَنْشُورُ!

" ولكُلِّ مُؤْتَلِفَيْنِ آفَة ".

" يُفَرِّقُ بينَ الأصْفِيَاءِ النَّمائِمُ ".

" مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ ".

" رُبَّ أخٍ لي لمْ تَلِدْهُ أُمِّي ".

" أخِي مَن سَدَّ خَلَلِي، وغَفَرَ زَلَلِي، وقَبِلَ عِلَلِي ".

" أنْتَ تَمْلِكُ أصْدِقَاءَ؛ إذاً أنتَ غَنِيٌّ ".

" المرْءُ غَنِيٌّ بأصْدِقَائِهِ ".

" مَن يَبْحَث عن صَدِيقٍ بِلَا عَيْبٍ يَبْقَ بِلا صَدِيقٍ ".

" صِحْبَةُ الأخْيَارِ تُورِثُ الخيرَ، وصُحْبَةُ الأشْرَارِ تُورِثُ النَّدَامَةَ ".

" الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ؛ ثَانِيَ النَّفْسِ، وثَالِثُ العَيْنَيْنِ ".

" مَن سَاءَ خُلُقُهُ قَلَّ صَدِيقُهُ، ومَنْ أطَاعَ لِسَانَهُ خَسِرَ خِلَّانَهُ ".

" لا صَدَاقَةَ مَعَ خِبٍّ "؛ أي مع مَكْرٍ وخِداع!

" مَن أحَبَّكَ نَهَاكَ، ومَن أبْغَضَكَ أغْرَاكَ ".

" الصَّاحِبُ كالرُّقْعَةِ في الثَّوبِ؛ فالتَمِسْهُ مُشَاكِلاً ". أي مُشَابهاً ومماثِلاً.

" فَقْدُ الأحِبَّةِ غُرْبَةٌ ".

كتَبَ رَجلٌ إلى صَدِيقِه:" مِثْلِي هَفَا، ومِثْلُكَ عَفَا ".

" الصَّبرُ على أخٍ تَعتُبُ عليه، خَيرٌ مِن صَدِيقٍ تَسْتَأنِفُ مَودَّتَهُ ".

" الاسْتِقْصَاءُ فُرْقَةٌ ".

" مِن شَرِّ المرْءِ أنْ يتَوَضَّأَ بالعَذْبِ وأصْحَابِهِ بالمالِحِ "!

" دَلَائِل الحُبَّ تُعْرَفُ في المُحِبِّ وإنْ لمْ يَنطِقْ لِسَانُه ".

" لَا تُحَدِّثْ سِرَّكَ صَدِيقَكَ؛ لأنَّ صَديقَكَ لَهُ صَدِيقٌ ".

" استَكْثِرُوا مِن الإخْوَانِ؛ فإنَّ لكُلِّ مُؤْمنٍ شَفَاعَة ".

" مِن حُسْنِ خُلُقِ الرَّجُلِ أن يحَدِّثَ صَاحِبَهُ وهُو يَتَبَسَّمُ ".

* * * * *

وفي الشِّعر:

قال شاعِرٌ:

لا تَصْحَبْ أخا الجَّهْل ... وإيَّاكَ وإيَّاهُ

فكم من جاهلٍ أردَى حليماً، حينَ آخاهُ

يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما هو مَاشَاهُ

كَحذْوِ النَّعْلِ بالنَّعلِ ... إذا ما النَّعلُ حاذَاهُ[11].

وقال آخَر:

بلوناهُمُ واحِداً واحِداً ... فكُلُّهُم ذلك الواحِدُ

وكُلُّهمُ خيرُه ناقِصٌ ... وكُلُّهُمُ شَرُّهُ زائِدُ

وقال آخَر:

إذا كُنتَ تَغضَبُ من غيرِ جُرْمٍ ... وتَعْتِبُ مِن غيرِ عُتْبٍ عليَّا

عَدَدْتُكَ ممَّن حَوَتْهُ القُبُورُ ... وإنْ كُنتُ ألقَاكَ في النَّاسِ حيَّا

وقال آخر:

لا تَحْمِدَنَّ على الإخاءِ مُؤاخِياً ... حتَّى تُبيِّنَ قَدْرَ غَوْرِ إخائِهِ

فتَذُمَّ أو تَختَصَّهُ مِن بعدِمَا ... تَبلُو سَريرَتَهُ وصِدْقَ وفائِهِ

وقال آخَر:

مَن حَمِدَ النَّاسَ ولم يَبلُهُمْ ... ثمَّ بَلاهُمُ ذَمَّ مَنْ يَحمَدُ

وصارَ بالوحدةِ مُستأنِسَاً ... يُوحِشُه الأقرَبُ والأبعَدُ

وقال آخَر:

الإخلَّاءُ في الرَّخاءِ كثيرٌ ... فإذا ما بَلَوْتَ كانوا قليلَا

وإذا ما أصبْتَ خِلَّاً حفِيظاً ... راعِياً للإخاءِ بَرَّاً وصُولَا

---

[11] تُنسَب هذه الأبيات إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فتمسَّك بحبْلِهِ أبَدَ الدَّهرِ ... وأكْرِم به أخَاً وخَليلَا

وقال آخَر:

لا تَحْمِدَنَّ امرءاً حتّى تُجَرّبَهُ ... ولا تُذِمَّنَّهُ من غيرِ تجريبِ

وقال آخَر:

عامِلِ النَّاسَ برأيٍ رفِيقِ ... والْق مَنْ تَلْقَى بوجهٍ طَلِيقِ

فإذا أنتَ قَليلُ الأعادِي ... وإذا أنتَ كثيرُ الصَّدِيقِ

وقال آخَر:

وِحدَةُ الإنسانِ خيرٌ ... مِن جليسِ السُّوءِ عندَهُ

وجَلِيسُ الصّدْقِ خيرٌ ... مِن جُلُوسِ المرءِ وَحدَهُ

وقال آخَر:

إذا المرْءُ لم يَبْذُلْ مِنَ الوُدِّ مِثْلَ مَا ... بَذلْتُ لهُ فاعْلَمْ أنِّي مُفَارِقُه

ولا خَيرَ في ودِّ امرئٍ مُتكارهٍ ... عليكَ ولا في صاحِبٍ لا توافِقُه

وقال آخَر:

ولا خيرَ في ودٍّ إذا لم يكُنْ له ... على طولِ مرِّ الحادِثاتِ بقاءُ

وقال آخر:

ابتاعَ ودِّي وهو ذو عُسْرةٍ ... حتَّى إذا نالَ الغِنى باعَهُ

وقال آخَر:

ما النّاسُ إلا مع الدّنيا وصاحبها ... فكلما انقلبَت يوماً به انقلَبُوا

يُعظّمون أخا الدُّنيا فإن وثَبَتْ ... يوماً عليه بما لا يُشتَهى وثَبُوا

وقال آخَر:

فما أكثرَ الأصحابَ حين نعدُّهُم ... لكنّهم في النَّائباتِ قَليلُ

وقال آخَر:

وكلُّ خليلٍ ليس في الله ودُّهُ ... فإنّي به في ودِّه غيرُ واثقِ

وقال آخَر:

وكلُّ محبّةٍ في اللهِ تبقى ... على الحالَين من فَرَجٍ وضِيقِ

وكلُّ محبةٍ فيما سواهُ ... فكَالحَلَفَاءِ في لَهَبِ الحريقِ [12].

وقال آخَر:

احذَرْ عدوَّك مرَّةً ... واحذَرْ صديقَكَ ألفَ مرَّة

يُحصي الذنوبَ عليكَ ... أيّامَ الصَّدَاقةِ للعداوَة

وقال آخَر:

النَّاسُ أعداءٌ لكلِّ مُدْقعٍ ... صفرِ اليَدَينِ وإخوةٌ للمُكْثِرِ

وقال آخَر:

أَخاكَ أَخاكَ إنَّ مَن لا أَخاً لهُ ... كَساعٍ إلى الهَيجَا بغيرِ سِلاحِ

وقال آخَر:

فإمّأ أن تكون أخي بصِدقٍ ... فأعرف منك غَثِّي من سَمِيني

وإلا فاطرحني واتخذني ... عدوَّاً أتقيكَ وتَتَّقيني

وقال آخَر:

صَديقي مَنْ يُقاسِمُني همُومِي ... ويَرمي بالعَدَاوةِ مَن رَمَانِي

ويَحفَظُني إذا ما غِبتُ عنهُ ... وأرجُوهُ لِنائِبَةِ الزَّمانِ

وقال آخَر:

وكنتُ أذمُّ إليكَ الزَّمانَ ... فأصبحتُ فيكَ أذمُّ الزَّمانَ

وكنتُ أعدُّكَ للنائباتِ ... فها أنا أطلبُ منكَ الأمَانا

وقال آخَر:

عليكَ بإخوانِ الصَّفاء فإنّهم ... عِمَادٌ إذا استنجدْتَهُم وظُهورُ

---

[12] الحَلَفَاء اسم لنبتةٍ سريعة الاشتعال.

وإنّ قليلاً ألفُ خِلٍّ وصاحبٍ ... وإنّ عدوَّاً واحداً لكثيرُ

وقال آخَر:

إذا كُنتَ في كلِّ الأمُورِ مُعاتِباً ... صديقَكَ لم تَلقَ الذي لا تُعاتِبُهُ

فعِش واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنَّه ... مُقارفُ ذَنبٍ مرَّةً ومُجانِبُه

وقال آخَر:

لولا محبَّتِكُم لَمَا عاتَبتُكُم ... ولكُنتُمْ عندِي كبَعضِ النَّاسِ

وقال آخَر:

أُغَمِّضُ للصّديقِ عن المَساوي ... مَخافَةَ أن أعيشَ بِلا صَدِيقِ

وقال آخَر:

ومَن لا يُغَمِّضْ عينَهُ عن صديقِهِ ... وعن بعضِ ما فيه يَمُتْ وهو عاتِبُ

ومَن يَتَّبِعْ جاهداً كلَّ عَثرةٍ ... يجِدْها ولا يَسْلَم له الدَّهرُ صاحِبُ

وقال آخَر:

لا تَصحَب الكَسلانَ في حَاجَاتِه ... كم صالحٍ بفسادِ آخر يَفْسد

عدوَى البليدِ إلى الجَلِيدِ سريعةٌ ... والجمرُ يُوضَعُ في الرَّمادِ فيَخمَدُ

وقال آخَر:

إذا كنتَ في قومٍ فصاحِب خيارَهُم ... ولا تَصحَبْ الأرْدَى؛ فتردَى مع الرَّدِي

عن المرءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قرينِه ... فكلُّ قَرينٍ بالمُقارِنِ يَقتَدي

وقال آخَر:

اصحَبْ ذوي الفضلِ وأهلَ الدِّينِ ... فالمرءُ مَنسوبٌ إلى القَرينِ

وقال آخَر:

وقارِنْ إذا قارَنتَ حُرَّاً فإنّما ... يَزِينُ ويُزرِي بالفَتى قُرَناؤُهُ

إذا المرءُ لم يختَرْ صديقاً لنفسِه ... فنادِ به في النَّاس هذا جزاؤُهُ

وقال آخَر:

وما بقيَتْ من اللَّذاتِ إلا ... مُحادثةُ الرجالِ ذَوي العقُولِ

وقد كُنَّا نعدُّهُم قليلاً ... فقد صَاروا أقَلَّ من القَليلِ

وقال آخَر:

إذا جَمَعَ الفَتَى حَسَباً ودِيناً ... فلا تَعدِلْ بهِ أبداً قَرِيناً

ولا تسْمَحْ بحظِّكَ منهُ بَلْ كُنْ ... بحظِّكَ مِنْ مَودَّتِهِ ضَنِيناً

وقال آخَر:

فإذا صاحبتَ فاصْحَبْ صاحباً ... ذا حيَاءٍ وعفَافٍ وكرَمٍ

قولُه للشّيء لا إن قلتَ لا ... وإذا قلتَ نعمْ قال نَعَمِ

وقال آخَر:

أخوكَ الذي يَحْمِيكَ في الغيبِ جاهِداً ... ويَستُرُ ما تأتي من السُّوءِ والقُبْحِ

ويَنشرُ ما يُرضيكَ في النَّاسِ مُعلِناً ... ويُغضي ولا يألُو مِنَ البِرّ والنُّصْحِ

وقال آخَر:

وليسَ أخي مَنْ ودَّني بلسَانِه ... ولكنْ أخي مَن ودَّني في النَّوائِبِ

ومَن مالُهُ مالِي إذا كنتُ مُعْدَماً ... ومالِي لهُ إنْ عَضَّ دهرٌ بغارِبِ

فلَا تَحمَدَنْ عِندَ الرَّخَاءِ مُؤاخِياً ... فقَدْ تُنْكَرُ الإخْوانُ عندَ المصَائِبِ

وقال آخَر:

استكثرَنَّ من الإخوانِ إنّهم ... خيرٌ لكانِزِهم كَنزاً مِنَ الذَّهَبِ

كمْ منْ أخٍ لك لو نابتْكَ نائبةٌ ... وجَدْتَهُ لكَ خيراً من أخِ النَّسَبِ

وقال آخَر:

وإذا صَفَا لَكَ مِنْ زمَانِكَ واحدٌ ... فهو المُرادُ فَعِشْ بِذاكَ الواحِدِ

وقال آخَر:

واحْذَرْ مقارَنةَ اللَّئيمِ وإن عَلا ... فالمرءُ يُفسِدُهُ القرينُ الأحقَرُ

وقال آخَرُ:

أنتَ ما استَغْنَيتَ عن ... صَاحِبِك الدَّهرَ أخُوْهُ

فإذا احتَجْتَ إليه ... سَاعَةً مَجَّكَ فُوْهُ

وقال آخَر:

إذا كان ودُّ المرءِ ليس بزائدٍ ... على مرحباً أو كيفَ أنتَ وحالُكا

ولم يَكُ إلا كاشِراً أو مُحَدَّثاً ... فأُفٍّ لودٍّ ليس إلا كذلِكا

وقال آخَرُ:

ولا خَيْرَ في ودِّ امرِئٍ مُتلَوِّنٍ ... يَميلُ مَعَ النَّعْماءِ حَيثُ تَميلُ

وقال آخَرُ:

لا خَيرَ في وُدِّ امرِئٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلْوِ اللسانِ وقَلبُهُ يتَلَهَّبُ

يُعطِيكَ مِن طَرَفِ اللِّسانِ حَلاوةً ... ويَرُوغُ مِنْكَ كَما يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

وقال آخَرُ:

سَأصْبرُ عن صَدِيقِي إن جَفَاني ... على كُلِّ الأذَى إلَّا الهَوَانَا

وقال آخَرُ:

لا أعْرِفَنَّكَ بعْدَ الموتِ تَنْدُبُني ... وفي حيَاتي ما زوَّدتَّنِي زَادِي

وقال آخَر:

متى تُصِيبُ الصَّاحِبَ المُهَذَّبَا ... هَيْهَات مَا أعْسَرَ هَذا مَطْلَبا

وقال آخَر:

أيُّها المُبْتَلَى بِحُبِّ الكِلَابِ ... لا يُحِبُّ الكِلابَ غَيرُ الكِلَابِ

وقال آخَر:

ومَن لم يُعاتِبْ في التَّواني خَلِيلَهُ ... وأمْلَى لهُ صَارَ التَّواني تَمَادِيَا [13].

وقال آخَر:

[13] التَّواني؛ التَّقصيرُ وعَدَمُ الاهتمام.

مَنْ يُخبِّرْكَ يشَتمٍ عَن أخٍ ... فهو الشّاتِمُ لا مَنْ شَتَمَك

وقال آخَر:

ومَنْ يُطِعِ الوَاشِينَ لا يَتْركُوا له ... صَدِيقاً وإن كان الحبيبَ المُقَرَّبا

وقال آخَر:

ومَن ذَا الذي تُرضَى سَجَايَاه كُلُّها ... كَفَى المرْءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ مَعايِبُه

وقال آخَر:

ما كِدْتُ أفحَصُ عن أخِي ثِقَةٍ ... حتَّى ذَمَمْتُ عَواقِبَ الفَحْصِ

وقال آخَر:

وما بكَثيرٍ ألْفُ خِلٍّ وصَاحِبٍ ... وإنَّ عَدوَّاً واحِداً لَكَثيرُ

وقال آخَر:

ولا خَيرَ فِيمن وُدُّهُ بلسَانِهِ ... وفي الصَّدْرِ غِشٌّ دَاخِلٌ يَتَرَدَّدُ

وقال آخَر:

إنَّ القلوبَ إذا تَدَانَت لم يَضِرْهَا ... في الوِدَادِ تَنَازُحُ الأوْطَانِ

وقال آخَر:

إنَّ خَلِيلي وَجْهُهُ واحِدٌ ... وليسَ ذُو الوَجْهَين لي بالخَلِيل

وقال آخَر:

إذَا المرءُ لم يَحْبِبْكَ إلا تَكَرُّهَاً ... بَدا لَكَ مِن أخْلاقِهِ مَا يُغالِبُه

وقال آخر:

إذا أنتَ لم تُشْرِكْ رَفِيقَكَ في الذي ... يكونُ قَليلاً لم تُشارِكْهُ في الفَضْلِ

وقال آخر:

إذَا ذَهَبَ العِتَابُ فليسَ وُدٌّ ... وَيَبْقَى الوُدُّ مَا بَقِيَ العِتَابُ

وقال آخر:

وإذا أرادَكَ صَاحِبٌ بخيَانَةٍ ... جَعلَ التَّجَنِّي للجَفَاءِ سَبِيْلا

وقال آخَر:

وكَم مِن أخٍ نَادَيتُ عِندَ مُلِمَّةٍ ... فألفيتُه مِنها أمَضَّ وأَفْدَحَا

وقال آخَر:

وأنتَ أخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِيَ حَاجَةٌ ... فإنْ عَرَضَت أيْقَنْتُ أنْ لا أخَا لِيَا

وقال آخر:

أولئِكَ إخْوانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ ... ومَا الكَفُّ إلا إصْبَعٌ ثمَّ إصْبَعُ

وقال آخَر:

أخُوكَ الذي إن تَجْنِ يَوماً عَظِيمَةً ... يَبِتْ سَاهِرَاً والمسْتَذِيْقُون رُقَّدُ [14].

وقال آخَر:

وأَخِي أنتَ ولا تَنْفَعُنِي ... لا أخَاً للمَرْءِ إلا مَن نَفَعْ

وقال آخَر:

خَلِيلٌ أتَاني نَفْعُهُ وقْتَ حَاجَتِي ... إليهِ ومَا كُلُّ الأَخِلَّاءِ يَنْفَعُ

وقال آخَر:

أرَى الدَّهْرَ، والأيَّامُ فِيها تَفَرُّقٌ ... فَأَوْلِ أَخَاكَ الخَيرَ مَا عِشْتُما مَعَا

وقال آخر:

وأَكْرِمْ أخَاكَ الدَّهْرَ مَا دُمْتُمَا مَعَاً ... كَفَى بالمَماتِ فُرْقَةً وتَنَائِيَا

وقال آخَر:

اشْدُدْ يَدَيْكَ بمَن بَلَوْتَ وفَاءَهُ ... إنَّ الوَفاءَ مِنَ الرِّجَالِ عَزِيزُ

وقال آخَر:

وليسَ فِي الصَّدِيقِ ذِي الصَّفَاءِ ... خَيرٌ إذَا لم يَكُ ذَا وَفَاءِ

---

[14] المستذيقون؛ الذين لا يثبتون على ودٍّ، ويكون ودهم بحسب المذَاق؛ فما وجدوه سهلاً وحلواً أقبلوا عليه، وما وجدوه صعباً ومراً أعرضوا عنه!

وقال آخَر:

لا تَسْتَرِيحَنَّ إلى كُلِّ أَحَدْ ... واتَّخِذْ الحُرَّ خَدِيناً واجتَهِدْ

وقال آخَر:

إن اسْتَنْكَرْتَ حَالاً مِن صَدِيقٍ ... فَلَسْتَ عنِ التَّجَنُّبِ في مَضِيقِ

وقال آخَر:

الشُّكْرُ في النَّاسِ قَليلٌ جِدًّا ... إنْ لمْ تُصابِرْهُم بَقِيتَ فَرْدَا

وقال آخَر:

وفُرْقَةُ الأحْبَابِ إعْشَاءُ البَصَرْ ... وكَمَدُ القَلْبِ وتَنْغِيصُ العُمُرْ

وقال آخَر:

اسْتُرْ على السَّوْءاتِ مِن أَخِيْكَا ... لمثْلِ مَا تَعْرِفُ مِنْهَا فِيْكَا

وقال آخَر:

أكْثِرْ مِن الصَّدِيقِ ... لِكُلِّ يَومِ ضِيْقِ

وقال آخَر:

انْظُرْ إذَا آخَيْتَ مَن تُؤاخِي ... مَا كُلُّ مَن آخَيْتَ بالمؤَاخِي

وقال آخَر:

إذا لأَخٍ حَفَرْتَ حَفِيرَ سَوْءٍ ... وَقَعْتَ بغَيرِ شَكٍّ في الحَفِيرِ

وقال آخَر:

اعتَبِرْ المرءَ بمَن يَصْحَبُه ... فللقَرِينِ بالقَرِينِ مُقْتَدَى

وقال آخر:

كَمْ صَدِيقٍ بالعَتْبِ صَارَ عَدُوًّا ... وعَدوٍّ بالحِلْمِ صَارَ صَدِيقَا

وقال آخَر:

سامِح صَدِيقَكَ إنْ زَلَّتْ بهِ قَدَمٌ ... فليسَ يَسْلَمُ إنسَانٌ مِن الزَّلَلِ

وقال آخَر:

لا تُصَاحِبْ مِنَ الأنَامِ لَئِيماً ... رُبَّما أفسَدَ الطِّبَاعَ اللئِيمُ

وقال آخَر:

واحذَرْ مُؤاخَاةِ الدَّنِيءِ لأَنَّهُ ... يُعْدِي كَما يُعْدِي الصَّحِيحَ الأجْرَبُ

وقال آخَر:

وَدَعِ الكَذُوبَ فَلا يَكُنْ لَكَ صَاحِباً ... إنَّ الكَذُوبَ لَبِئسَ خِلٌّ يُصْحَبُ

وقال آخَرُ:

وُدٌّ صَحِيْحٌ مِنْ أخٍ لَبِيْبٍ ... أفْضَلُ مِن قَرابَةِ القَرِيبِ

وقال آخَرُ:

أشْكُو الذينَ أذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ ... حَتَّى إذَا أيْقَظُونِي فِي الهَوَى رَقَدُوا

وقال آخَر:

لا خيرَ في ودِّ امرِئٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلْوِ اللسَانِ وقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ

يَلْقَاكَ يَحلِفُ أنَّهُ بِكَ واثِقٌ ... وإذا تَوَارَى عَنْكَ فهو العَقْرَبُ

وقال آخَر:

إذا ما خَليلٌ سَاءَ مِنهُ فعَالُه ... ولم يَكُ عَمَّا سَاءَه بمُفِيقِ

فَصَبراً على مَا كانَ مِن سُوءِ رَأيِهِ ... مَخَافَةَ أن تَبْقَى بِغَيرِ صَدِيقِ

وقال آخَر:

إذا المرءُ لم يَحْبُبْكَ إلا تَكَرُّهَاً ... فَدَعْهُ ولا يَكْثُر عليهِ التَّعَطُّفُ

فمَا كُلُّ مَن تَهوَى يَوَدُّكَ قَلْبُهُ ... ولا كُلُّ مَن أنْصَفْتَه لكَ مُنْصِفُ

وقال آخَر:

إذَا اعتَذَرَ الصَّديقُ إليكَ يَوماً ... مِنَ التَّقْصِيرِ عُذْرَ أخٍ مُقِرِّ

فصُنْهُ عَن عِتَابِكَ واعْفُ عَنهُ ... فإنَّ العَفْوَ شِيمَةُ كُلِّ حُرِّ

وقال آخَر:

أخٌ لِي كأيَّامِ الحَيَاةِ إخَاؤُهُ ... تَلَوَّنُ ألوانَاً عَلَيَّ خُطُوبُها

إذا عِبْتُ مِنهُ خَلَّةً فكَرِهْتُهَا ... تَذَكَّرتُ منهُ خَلَّةً لا أَعِيبُها

وقال آخَر:

إذَا كُنْتَ متَّخِذَاً خَلِيلاً ... فَلا تَثِقَنَّ بِكُلِّ أخِي إخَاءِ

فإنْ خُيِّرْتَ بينَهُمُ فَأَلْصِقْ ... بأهلِ العَقْلِ مِنهُم والحيَاءِ

وقال آخَر:

نَصَحْتُكَ لا تَصْحَبْ سِوَى كُلِّ فاضِلٍ ... خَلِيقِ السَّجَايَا بالتَّعَفُّفِ والظَّرْفِ

ولا تَعْتَمِدْ غَيرَ الكِرَامِ فوَاحِدٌ ... مِن النَّاسِ إنْ حَصَّلْتَ خَيرٌ مِنَ الأَلْفِ

وقال آخَر:

أخِلَّاءُ الرِّجَالِ هم كَثيرٌ ... ولكِن في البَلاءِ هُم قَلِيلُ

فَلا تَغْرُرْكَ خُلَّةُ مَن تُؤاخِي ... فمَا لكَ عِندَ نائِبَةٍ خَلِيلُ

وكُلُّ أخٍ يَقولُ أنَا وفِيٌّ ... ولكِن ليسَ يَفْعلُ مَا يَقُولُ

سِوَى خِلٍّ لهُ حَسَبٌ وَدِينٌ ... فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُو الفَعُولُ [15].

وقال آخَر:

مَن نَمَّ في النَّاسِ لمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ ... عَلى الصَّدِيقِ ولَمْ تُؤْمَنْ أفَاعِيهِ

وقال آخَر:

وليسَ أَخِي مَن وَدَّنِي وهو حَاضِرٌ ... ولَكِن أَخِي مَنْ وَدَّنِي وهو غَائِبُ

وقال آخَر:

أَخُوكَ مَن دَامَ على الإخَاءِ ... مَا أكْثَرَ الإخْوَانَ في الرَّخَاءِ

وقال آخَرُ:

جَزَى اللهُ عنَّا الخيرَ مَن ليسَ بَينَنَا ... ولا بَينَهُ وُدٌّ ولا نَتَعارَفُ

فَمَا سامَنَا ضَيْمَاً ولا شَفَّنَا أذىً ... من الناسِ إلا مَن نَوَدُّ ونَألَفُ

---

[15] تُنسَب هذه الأبيات إلى الصحابي حسان بن ثابت رضي الله عنه.

وقال آخَرُ:

مَا عاتَبَ المرءَ الكَريمَ كنَفْسِهِ ... والمرءُ يُصْلِحُهُ الجليسُ الصَّالحُ

وقال آخَرُ:

أَيَا أخَاً كانَ لِي وكُنْتُ لَهُ ... أشْفَقَ مِن والدٍ على ولَدِ

حتَّى إذا قَارَبَ الحوَادِثُ مِنْ ... خَطْوِي وشَدَّ الزَّمَانُ من عُقَدي

احْوَلَّ عنِّي وكانَ يَنظرُ مِنْ ... عَينِي ويَرْمِي بِسَاعِدِي ويَدِي

وقال آخَرُ:

تَجنَّبْ صَدِيقَ السُّوءِ واصْرِمْ حِبَالَهُ ... وإنْ لمْ تجِدْ عنه مَحِيصَاً فَدَارِهِ

وأحْبِبْ حَبِيبَ الصِّدْقِ واحْذَرْ مِرَاءَهُ ... تَنَلْ مِنه صَفْوَ الوُدِّ مَا لمْ تُمَارِهِ

وقال آخَرُ:

إذَا قُلْتَ هَذَا صَاحِبٌ قَد رَضِيتُهُ ... وقَرَّتْ بهِ عَيْنَايَ بُدِّلْتُ آخَرَا

وذَلك أنِّي لا أُصَاحِبُ صَاحِبَاً ... مِن النَّاسِ إلَّا خَانَنِي وتَغَيَّرَا

وقال آخَرُ:

كَمْ مِنْ أخٍ لَكَ لمْ يَلِدْهُ أبُوكَا ... وأخٍ أبُوهُ أبُوكَ قَد يَجْفُوكَا

صَافِ الكِرَامَ إذا أردْتَ إخَاءَهم ... واعْلَمْ بأنَّ أخَا الحِفَاظِ أخُوكا

كَمْ إخوَةٍ لكَ لمْ يلِدْكَ أبوهُمُ ... وكأنَّما آباؤُهُم ولَدُوكا

لَو كُنْتَ تَحمِلُهُم على مَكرُوهَةٍ ... تخشَى الحتُوفَ بها لمَا خَذَلُوكا

وأقَارِبٍ لو أبصرُوكَ مُعَلَّقَاً ... بِنِياطِ قلْبِكَ ثَمَّ مَا نَصَرُوكا

والنَّاسُ ما استَغْنَيْتَ كُنتَ أخَاهُمُ ... وإذا افتَقَرْتَ إليهِمُ فضَحُوكا

وقال آخَرُ:

احْذَرْ مَوَدَّةَ مَاذِقٍ ... خَلَطَ المَرَارَةَ بالحَلاوَةْ [الماذق؛ الذي لا يخلص في المودة].

يُحْصِي الذنُوبَ علَيكَ ... أيَّامَ الصَّداقَةِ للعَداوَةْ

وقال آخَرُ:

لا يَغُرَّنَّك صَديقٌ أبَدَاً ... لكَ في المنْظَرِ حتَّى تَخْبَرَهُ
كمْ صَديقٍ كُنتُ مِنه في عَمَىً ... غَرَّني مِنه زَماناً مَنْظَرُهُ
كان يَلقَانِي بوجْهٍ طَلقٍ ... وكَلامٍ كاللَّآلِي يَنْثُرُهُ
فإذا فتَّشْتُهُ عَن عَيبِهِ ... لمْ أجِدْ ذاكَ لِوُدٍّ يُضْمِرُهُ
فدَعِ الإخْوَانَ إلَّا كُلَّ مَن ... يُضمِرُ الودَّ كمَا قَدْ يُظْهِرُهُ
فإذا فِزتَ بمَن يجمَعُ ذَا ... فاجْعَلَنْهُ لكَ ذُخْراً تَذْخَرُهُ

وقال آخَرُ:

ولَمَن يُعادِي عَاقِلاً خَيرٌ لَهُ ... مِن أن يكونَ لَهُ صَدِيقٌ أحمَقُ
فارْغَبْ بنفْسِكَ أنْ تُصادِقَ أحمَقَاً ... إنَّ الصَّديقَ على الصَّدِيقِ مُصَدَّقُ

وقال آخَرُ:

عَلَيكَ بإخْوانِ الثِّقَاتِ فإنَّهُم ... قَلِيلٌ فَصِلْهُمْ دُونَ مَنْ كُنتَ تَصْحَبُ
ونفْسُكَ أكْرِمْها وصِنْهَا فإنَّها ... متَى مَا تُجالِسُ سَفْلَةَ الناسِ تَغضَبُ

وقال آخَرُ:

اصْحَبْ خِيارَ النَّاسِ أيْنَ لَقيتَهُم ... خَيرُ الصَّحابَةِ مَن يَكونُ ظَرِيفَا
والنَّاسُ مِثْلُ دراهِمٍ مَيَّزْتَهَا ... فوَجَدْتَ فِيها فِضَّةً وزُيُوفَا

وقال آخَرُ:

وكَمْ مِن صَديقٍ ودُّهُ بلسَانِه ... خَؤُونٌ بِظَهْرِ الغَيْبِ لَا يَتَنَدَّمُ
يَضَاحِكُنِي كَرْهَاً لِكَيْما أوَدَّهُ ... وتَتْبَعُني مِنه إذا غِبْتُ أسْهُمُ

وقال آخَرُ:

لَحَى اللهُ مَن لا يَنفَعُ الوُدُّ عِندَه ... ومَنْ حَبْلُهُ إنْ مُدَّ غَيرُ مَتِينِ
ومَنْ هو ذُو لَوْنَيْنِ ليسَ بدَائِمٍ ... على الوَصْلِ خَوَّانٌ لكلِّ أمِينِ
ومَن هو ذُو قَلْبَيْنِ أمَّا لِقاؤُه ... فَحُلْوٌ وأمَّا غَيْبُهُ فظَنِينِ

وقال آخَرُ:

وإنَّ مِنَ الإخْوانِ إخوانَ كَشْرَةٍ ... وإخْوانَ حَيَّاكَ ومَرْحَبَا

وإخْوانَ كَيفَ الحَالُ والأهْلُ كُلُّهُ ... وذلِكَ لَا يَسْوَى نَقِيرَاً مَتَرَّبا[16].

وقال آخَرُ:

لي صَديقٌ يَرَى حُقُوقي عَلَيْهِ ... نافِلاتٍ وحَقَّهُ كانَ فَرْضَا

لو قَطَعْتُ الجبالَ طُولَا إلَيه ... ثُمَّ مِن بعدِ طُولِها سِرْتُ عَرْضَا

لرَأَى مَا صَنَعْتُ غيرَ كَبيرٍ ... واشْتَهَى أن يَزِيدَ في الأرضِ أرْضَا

وقال آخَرُ:

وأَرَى الوِحْدَةَ خَيْراً للفَتَى ... مِن جَلِيسِ السُّوءِ فانْهَضْ إنْ قَعَدْ

وقال آخَرُ:

مُعَاتَبَةُ الإلْفَيْنِ تَحْسُنُ مَرَّةً ... فإنْ أكثَرُوا إدْمَانَها أفْسَدَ الحُبَّا

إذَا شِئْتَ أنْ تُقْلَى فَزُرْ مُتَتابِعَاً ... وإنْ شِئتَ أن تَزْدَادَ حُبَّاً فَزُرْ غِبَّا

وقال آخَرُ:

وكُلُّ إمَارَةٍ إلَّا قَلِيلاً ... مُغَيِّرَةُ الصَّدِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ

وقال الشّافعي:

إذا نَطقَ السَّفيهُ فلا تُجِبْهُ ... فخيرُ مَنْ إجابَتُه السّكوتُ

فإنْ كلَّمتَهُ فرَّجْتَ عنه ... وإنْ خلَّيتَهُ كَمْداً يموتُ

وقال:

أُحِبُّ مِنَ الإخوانِ كلَّ مُواتِي ... وكلَّ غَضِيضِ الطَّرفِ عن عَثَراتي

يُوافِقُني في كلِّ أمرٍ أريدُهُ ... ويحفظُنِي حيّاً وبعدَ مماتِي

فمَن لي بهذا ليتَ أنِّي أصَبتُه ... لقاسَمتُهُ مَا لِي مِنَ الحسَنَاتِ

---

[16] نقيراً متربا؛ الثقب الصغير المليء بالغبار.

وقال:

إِنّي صَحِبتُ الناسَ ما لَهُم عَدَدُ ... وَكُنتُ أَحسَبُ أَنّي قَد مَلَأتُ يَدي

لَمّا بَلَوتُ أَخِلاّئي وَجَدتُهُمُ ... كَالدَهرِ في الغَدرِ لَم يُبقوا عَلى أَحَدِ

إِن غِبتُ عَنهُم فَشَرُّ الناسِ يَشتُمُني ... وَإِن مَرِضتُ فَخَيرُ الناسِ لَم يَعُدِ

وَإِن رَأَوني بِخَيرٍ ساءَهُم فَرَحي ... وَإِن رَأَوني بِشَرٍّ سَرَّهُم نَكَدي

وقال:

إِذا لَم أَجِد خِلًّا تَقِيّاً فَوِحدَتي ... أَلَذُّ وَأَشهى مِن غَوِيٍّ أُعاشِرُه

وَأَجلِسُ وَحدي لِلعِبادَةِ آمِناً ... أَقَرُّ لِعَيني مِن جَليسٍ أُحاذِرُه

وقال:

ولو أَنَّني أَسْعَى لِنَفْعِي وجَدْتَنِي ... كثيرَ التَّواني للذي أنا طالِبُه

ولَكِنَّنِي أَسْعَى لأنفَعَ صَاحبِي ... وعَارٌ على الشَّبْعانِ إن جَاعَ صَاحِبُه

وقال:

إِنّي أُحَيِّي عَدُوِّي عندَ رُؤيَتِهِ ... لأدفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بالتَّحِيَّاتِ

فأُظهِرُ البِشْرَ للإنسانِ أُبْغضُه .. كَمَا قَدْ حَشَى قَلبِي محَبَّاتِ

الناسُ داءٌ وداءُ النَّاسِ قُربُهُمُ ... وفي اعتِزَالِهِم قَطْعُ المَوَدَّاتِ

ولستُ أسلَمُ مِن خِلٍّ يُخَالِطُنِي ... فكَيْفَ أسلَمُ مِن أهْلِ العَدَاواتِ

وقال:

ولَمَّا أَتَيْتُ النَّاسَ أطلُبُ عِندَهُم ... أخَا ثِقَةٍ عِنْدَ ابتلاءِ الشَّدَائِدِ

تَقلَّبتُ في دَهْرِي رَخَاءً وشِدَّةً ... ونادَيْتُ في الأحيَاءِ هَل مِن مُسَاعِدِ

فلَمْ أرَ فيما سَاءَني غيرَ شَامِتٍ .. ولمْ أرَ فيما سَرَّنِي غيرَ حَاسِدِ

وقال:

وأَكثِرْ مِنَ الإخوانِ ما استَطعْتَ إنَّهُم ... بُطُونٌ إذا مَا استَنْجَدْتَهم وظُهُورُ

وليسَ كَثيراً أَلْف خِلٍّ لِعَاقِلٍ ... وإنَّ عَدوّاً واحِداً لَكَثِيرُ

وقال:

لَسْتُ مِمَّن إذَا جفَاهُ أخُوهُ ... أظهَرَ الذَّمَّ أو تَناولَ عِرْضَا

بَلْ إذا صَاحِبِي بَدَا لي جَفَاهُ ... عُدْتُ بالودِّ والوِصَالِ لِيَرْضَى

كُنْ كَما شِئتَ فإنِّي حَمُولٌ ... أنَا أَوْلَى مَنْ عَن مَسَاوِيكَ أَغْضَى

وقال:

تَغَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ في انفِرَادِي ... وجَنِّبْنِي النَّصيحَةَ في الجَمَاعَهْ

فإنَّ النُّصْحَ بينَ النَّاسِ نَوعٌ ... مِن التَّوبيخِ لا أرضَى استِمَاعَهْ

وإنْ خَالَفتَنِي وعَصَيْتَ قَوْلِي ... فَلا تَجزَعْ إذَا لمْ تُعْطَ طَاعَهْ

وقال:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ ولَسْتُ مِنْهُم ... لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ

وأَكرَهُ مَنْ تِجَارَتُه المعَاصِي ... ولَوْ كُنَّا سَوَاءً في البِضَاعَهْ

وقال:

ولا خيْرَ في وُدِّ امرِئٍ مُتَلَوِّنٍ ... إذَا الريحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تميلُ

ومَا أكثَرَ الإخْوانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ ... ولكِنَّهُمْ في النَّائبَاتِ قَلِيلُ

وقال:

إذا المَرءُ لا يَرْعَاكَ إلّا تَكَلُّفاً ... فَدَعْهُ وَلا تُكثِر عَلَيهِ التَأَسُّفا

فَفي الناسِ أَبدالٌ وَفي التَركِ راحَةٌ ... وَفي القَلبِ صَبرٌ لِلحَبيبِ وَلَو جَفا

فَما كُلُّ مَن تَهواهُ يَهواكَ قَلبُهُ ... وَلا كُلُّ مَن صافَيتَهُ لَكَ قَد صَفا

إِذا لَم يَكُن صَفوُ الوِدادِ طَبيعَةً ... فَلا خَيرَ في وِدٍّ يَجيءُ تَكَلُّفا

وَلا خَيرَ في خِلٍّ يَخونُ خَليلَهُ ... وَيَلقاهُ مِن بَعدِ المَوَدَّةِ بِالجَفا

وَيُنكِرُ عَيشاً قَد تَقادَمَ عَهدُهُ ... وَيُظهِرُ سِرّاً كانَ بِالأَمسِ قَد خَفا

سَلامٌ عَلى الدُنيا إِذا لَم يَكُن بِها ... صَديقٌ صَدُوقٌ صادِقُ الوَعدِ مُنصِفا

* * * * *

الثُّقَلاء:

قال صلى الله عليه وسلم:" الضيافةُ ثلاثةُ أيامٍ، وجائزَتُه يومٌ وليلة[17]، ولا يحلُّ لرجلٍ مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يُؤثِمَهُ"، قالوا: يا رسولَ الله وكيف يُؤثِمُه؟ قال:" يُقيم عنده ولا شيء له يُقْرِيه به ". فيُشْعره بالإثْمِ للتَّقصير!

وقال صلى الله عليه وسلم:" من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليُكرِم ضيفَه؛ جائزتُه يومٌ وليلةٌ، والضيافةُ ثلاثة أيامٍ، فما بعد ذلك فهو صَدقة، ولا يحلُّ له أن يَثويَ عنده حتى يُحَرِّجَه [18]".

سئل مالك عن قول النبي ﷺ:" جائزته يوم وليلة ". فقال: يُكرمه ويُتحِفُه ويحفظَه يوماً وليلة، وثلاثةُ أيامٍ ضيافة.

وقال صلى الله عليه وسلم:" للضيف على مَن نزَلَ به من الحقِّ ثلاثٌ، فما زادَ فهو صدقةٌ، وعلى الضيفِ أن يرتحِلَ؛ لا يؤثِّمَ أهلَ المنزِل". أي لا ينبغي أن يكون ثقيلاً فيتسبب لأهل البيت الحرج والإثم!

عن شقيق، قال: دخلت أنا وصاحبٌ لي على سَلمان ﷺ، فقرَّب إلينا خبزاً وملحاً، فقال: لولا أن رسولَ الله ﷺ نهانا عن التكلُّفِ لتكلَّفتُ لكم، فقال صاحبي: لو كان في ملحنا سَعْتَرُ ـ نبات طيب الطعم والرائحة ـ فبعثَ بمطهرَته إلى البقال فرَهنَها، فجاءَ بِسَعْتَرٍ فألقاه فيه، فلما أكلنا، قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزَقنا، فقال سلمان: لو قنعتَ بما رُزِقتَ لم تَكن مطهرَتي مرهونةٌ عند البقال!

---

[17] أي الاهتمام به في اليوم والليلة وإكرامه بما يمكن ويتيسر، وبما يزيد عن العادة، أما في اليوم الثاني والثالث فيطعمه ولا يزيد عن عادته. وقوله:" حتى يؤثِّمه "؛ أي يوقعه في الإثم والحرج، فيضيق صدره بسبب أنه لا يجد ما يضيفه به، وربما يحمله ذلك على الاقتراض مع عدم وجود الطاقة على السداد ..!!

[18] قال الترمذي: ومعنى " لا يَثْوِي ": لا يُقيم حتى يشتد على صاحب المنزل. والحرج: الضيق ا- هـ. وقال الخطابي: معناه لا يحل للضيف أن يُقيم عنده بعد ثلاثة أيامٍ من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره، فيبطل أجره ا- هـ. أي أجر المضيف إن أظهر امتعاضاً من ثقل الضيف، ومكثه الطويل، فيقع في شيء من المن والأذى، فيبطل بذلك معروفه، ويحبط أجره، ويكون السبب في ذلك الضيف الثّقيل!

وكان أبو هريرة إذا اسْتَثقَل جَلِيساً له، قال:" اللهمَّ اغفِرْ لَنَا ولَه، وأرِحْنا مِنه في عافِيَةٍ ".

قالَ رجلٌ لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه: فلانٌ يُقرِئكَ السَّلامَ. قال:" هَديةٌ حَسَنَةٌ، وحِمْلٌ خَفيفٌ ".

تكلَّمَ رَجُلٌ في مجلِسِ ابنِ عبَّاس، فخَلَط، فقال ابنُ عبَّاس:" بكلامِ مِثْلِك رُزِقَ الصَّمتُ المحبَّةِ ".

وقال ثَقيلٌ لمريضٍ ما تَشتهي؟ قال: أشتهي أن لا أراك.

وقال ثقيلٌ لأعمى: إن اللهَ لم يأخُذْ من عبدٍ كريمتَيهِ إلا عوّضَه عنهما شيئاً، فما الذي عوّضَك؟ قال: أن لا أرَى أمثالَك.

عادَ قومٌ ثُقلاءٌ عَلِيلاً، فأطالُوا عندَه، فقال لهم:" إن كان لكم في الدَّارِ حقٌّ فخذوه وانصَرِفُوا ".

عادَ قومٌ بَكْرَ بن عبدِ الله المُزَني، فأطالُوا الجُّلُوسَ، فقال لهم بَكرٌ:" إنَّ المريضَ يُعَادُ، والصَّحيحَ يُزَارُ ".

دخَلَ ثَقِيلٌ على مَرِيضٍ، فقال:" هَل تَعْرِفُنِي؟ قال: سُبحانَ الله! هل يَخْفَى ثِقْلُكَ على أحَدٍ؟! ".

اشتكى رجلٌ من الأعرابِ فجَعلَ النّاسُ يدخلون عليه، فيقولون: كيف أصبحتَ، وكيف كُنتَ؟ فلمَّا أكثرُوا عليه، قال:" كما قُلتُ لصاحِبِك ".

سألَ رجلٌ الشَّعبيَّ عن المسْحِ على اللحيةِ، فقال:" خَلِّلْها، قال: أتخوَّفُ ألَّا يبلُغَها الماءُ، قال: إن تخوَّفْتَ فأنقِعْها مِن الليلِ ".

أهدَى رجلٌ إلى الأعمَش بطيخةً، فلمّا أصبحَ، جلسَ الأعمَشُ، فقال له الرجلُ:" يا أبا محمد كيف كانت البطّيخةُ؟ قال: طيَّبةٌ، ثم عادَ ثانيةً، فقال: طيبةٌ، ثم عاد الثالثةَ، فقال الأعمشُ: إن كففتَ عنّي وإلَّا تَقيَّأتُها ".

زارَ ثقيلٌ الأعمَشَ، فقال الأعمَشُ حين رآه: وما الفيلُ تحملُه ميّتاً، بأثقلَ من بعضِ جُلَّاسِنا!

قِيل للأعْمَش: ما الذي أعْمَشَ عَيْنَيْكَ؟ قال:" النَّظَرُ إلى الثُّقَلاءِ ".

وقِيل له: ما عوَّضَك اللهُ مِن ذهَابِ بَصَرِك؟ قال: أن لا أرى به ثقيلا!

مَرِضَ الأعْمَشُ، فعادَهُ بَعضُ أصحَابِه، فأطالوا الجلُوسَ عِندَه، فقال لهم: قد شَفَى اللهُ المريضَ، فقُومُوا إلى منَازِلِكُم!

دخَلَ على الأعْمَشِ ثَقِيلٌ يَعُودُه، فقال الثَّقِيلُ: مَا أَشَدُّ مَا وَجدْتَ فِي عِلَّتِكَ هذه؟ قال: دُخُولك!

عن المَدَائنِي، قال: دَخلَ رَقبةُ بنُ مصقلة على الأعْمَشِ، فقَالَ له: كَيفَ أصْبَحْتَ يَا أَبَا مُحَمَّد؟ هذا صوتُ مَن لا عَهْد لكَ بهِ مُذْ حِينٍ. فقال الأعمشُ: وَلا أُبَالِي أن لا يَكون لي بهِ عَهدٌاً أبَداً! فقالَ له رقبةُ: مَا رَأيتُ مَن يُتَقَرَّبُ إليهِ بالهجْرَانِ غَيركَ. ثمَّ قال رقبةُ: نَأْتِكَ فَلَا تَنْفَعْنَا، ونَقْعِدُ عَنْكَ فَلَا تَفْتَقِدْنَا؟! فقالَ الأعمشُ: أمَا تَعْلَمُ أنِّي أبْغَضُ الجَافِي المُراغِمَ، والمُلِحَّ الأخْرَقَ؟!

وعَن الحُسين بن واقِد، قال: قَرَأتُ على الأعْمَشِ فَجَوَّدْتُ، فقلتُ له: كَيفَ تَرَى قِرَاءتِي؟ فقالَ:" مَا قَرَأ عَليَّ عِلْجٌ أقْرَأَ مِنْكَ "!

الشَّعبيُّ:" إذا أردتَ أن يكونَ بينك وبين مَن تَستَثْقِلُهُ الصّينُ، فحوّلْ قفاكَ إليه ".

قال ثقيلٌ للشَّعبيِّ:" ما زلتُ في طلَبِكَ، فقال الشَّعبيُّ: وما زلتُ منك فارّاً ".

جاء رجلٌ إلى الشَّعْبِي، فقال: اكترَيْتُ حِماراً بنِصْفِ درهَمٍ، وجئتُكَ لتُحدِّثَني؛ فقال له: اكْتَرِ بالنِّصفِ الآخَرِ وارْجِعْ، فما أريدُ أن أحَدّثَك.

وقِيل له: هل تمرضُ الروحُ؟ قال: نعم؛ مِن رُؤْيَةِ الثُّقَلاءِ.

وَسَأَلَهُ آخر: هَل يجوز للمُحْرَمِ أَنْ يحكَّ جَسَدَه؟ قال: نعم. قال: مِقْدَارُ كَم؟ قَالَ: حَتَّى يَبْدُو العَظْمُ!

مَرَّ على الشَّعْبي حَمَّالٌ على ظَهْره دَنٌّ ـ برميل ـ يَحْمِلُه، فَلَمَّا رَأَى الشَّعْبِيَّ، وضَعَهُ، فقالَ لَهُ: مَا كانَ اسْمُ امْرَأَةِ إبْلِيس؟ فقالَ الشَّعْبِي:" ذَلِكَ نِكَاحٌ لَمْ نَشْهَدْهُ ".

وقال ثَقيلٌ له:" كيفَ بِتَّ البارِحَةُ؟ فطَوَى كِساءَهُ في الأرضِ، ثم نامَ عليه، وتوَسَّدَ يَدَهُ، وقال: هكَذَا بِتُّ "!

أضاف مُزَبِّدُ رجلاً ـ ثقيلاً ـ فأطالَ المُكْثَ، فقال ليلةً لامرَأتِه: كيفَ نَعمَلُ برحِيلِ هذا عَنَّا؟ قالت: أُخاصِمُكَ، ونَحتكِمُ إليه، ففَعَلا، فقالت المرأةُ: بالذي يُبارِكُ لكَ في ركُوبِكَ غدَاً لما حَكَمتَ بيننا بالحَقِّ، قال: والذي يُبارِكُ لِي مَقَامِي عِندكُم هذهِ السَّنَةِ مَا أعْرِفُ مِن الحُكْمِ شَيئاً!

قال بِشْرُ بنُ الحارِث:" طُولُ بَقَاءِ البَخيلِ أثْقَلُ شَيءٍ عَلى الأبْرَارِ ".

مَرَّ رَجُلٌ بِصَديقٍ لَهُ ومَعَه رجُلٌ ثَقِيلٌ، فقالَ له: كيفَ تَرَى حَالَكَ؟ فقال:

وقَائلٌ كَيفَ أنْتَ قُلْتُ لَهُ ... هَذا جَلِيسِي فمَا تَرَى حَالِيَ

سفيان الثوري:" إنَّه ليكونُ في المجلسِ عَشْرةٌ كلُّهم يخفُّ عليَّ، فيكونُ فيهم الرّجلُ أستثقِلُه فيَثقُلُون عليَّ ".

الحسن البصري: في قولِه عزّ وجل:[فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا]الأحزاب:53. قال: نزَلَت في الثُّقَلاء.

وكان حمَّادُ بنُ سلَمَة إذا رَأى مَن يَستَثْقِلُه قال: ربَّنا اكشِفْ عنَّا العَذَابَ إنَّا مُؤمنون!

قِيل للأحنفِ بن قيس: ما ألَذُّ المجَالِسِ؟ قال: ما سَافَرَ فيه البَصَرُ، وأبْدَعَ فيه البَدَن، وكَثُرَت فيه الفَائِدَةُ، وعُدِمَ فيهِ الثَّقِيلُ!

استأذنَ ثقيلٌ على الإمامِ مالِك، وكان لمالِكٍ بطيخةٌ رَمَى بمَنْدِيلٍ عليها، فدَخَلَ الثَّقِيلُ، فقال له مالك: هَاهُنَا، فقال: لا؛ بَلْ هَاهُنَا، وجلَسَ على المنديلِ فتَفَسّخَتِ البطّيخَةُ، فقال له مالِكٌ: كُنَّا أبْصَرُ بِعَوارِ مَنْزِلِنَا مِنك!

زَارَ صَدِيقٌ أخاً لهُ، فَمَكثَ عِندهُ شَهراً كَامِلاً، فقالَ صاحِبُ الدَّار: ألا تَظنُّ أنَّ عائِلَتَكَ قَد اشْتَاقَتْ إليكَ؟ قال: أعْرِفُ ذلك، وقَد كَتَبْتُ لهم أن يَقْدُمُوا إليَّ هُنَا!

قيل لأبي عمرو الشّيباني: لأي شيءٍ يكونُ الثَّقيلُ أثقلَ على الإنسانِ من الحمْلِ الثّقيلِ؟ فقال:" لأنَّ الثقيلَ يقعدُ على القلبِ، والقلبُ لا يحتملُ ما يحتمِلُه الرَّأسُ والبدَنُ من الثّقل ".

وقِيلَ لرجلٍ: كيفَ صَارَ الثَّقِيْلُ أثْقَلَ من الحِمْلِ الثَّقِيلِ؟ قال:" لأنّ الحِمْلَ الثَّقِيلِ تُشَارِكُ فيه الجسَدُ والرّوحُ في حملِه، والرَّجُلُ الثَّقِيْلُ تَنْفَرِدُ الرُّوحُ بِثقْلِهِ ".

قال أبو العَتَاهِيَةِ لابنِه:" يا بُنَي إنَّكَ لا تَصْلُحُ لمَشَاهِدِ المُلُوكِ! قال: لِمَ يا أبَتِ؟ قال: لأنَّكَ حَارُّ النَّسِيْمِ، بَارِدُ المُشَاهَدَة، ثَقِيْلُ الظّلِّ ".

قيلَ لبعض الطفيليين:" كَم اثنين في اثنين؟ قال: أربعةُ أرغفَةٍ ".

قيل لثقيلٍ:" فيم لذتك؟ قال: في مائدة منصوبةٍ، ونفقة غير محسوبة، عند رجل لا يضيق صدره من البلع، ولا تجيش نفسه من الجرع ".

وكان حمَّادُ بنُ سلَمَة يقول:" الصَّومُ في البُسْتانِ مِن الثِّقَلِ "!

قال أبو حاتم محمد بنُ حِبَّان:" الاستِثْقَالُ مِن النَّاسِ يَكونُ سببُه شَيْئين:

أحدَهُما: مُقارَفَةُ المرْءِ ما نُهِيَ عنه من المآثِم؛ لأنَّ مَن تَعَدَّى حرُماتِ الله أبغضَه اللهُ، ومَن أبغضَهُ اللهُ أبغضَتْهُ الملائكَةُ، ثمَّ يُوضَعُ له البُغضُ في الأرضِ، فلا يَكادُ يَراهُ أحَدٌ إلا استَثْقَلَهُ وأبغَضَه.

والسَّببُ الآخَر: هو استعمالُ المرءِ مِن الخِصالِ ما يَكرَهُ الناسُ مِنه، فإذا كان كذَلك استَحَقَّ الاستِثْقَالَ مِنهُم ".

سأل أبو بَكْرٍ المَرُّوذِي أحمدَ بنَ حنبلٍ عن الثُّقلاءِ، فقال:" سَألتُ عنهم بِشْرَاً الحافِي، فقال: النَّظَرُ إليهم سُخْنَةُ العَين. قلتُ لأحمَد: مَن الثُّقلاءُ؟ قال: أهلُ البِدَعِ ".

وعن ابنِ سِيرِين، قال:" سَمِعتُ رجلاً مِن أهلِ البادِيَةِ، يقول: نظرتُ إلى ثَقيلٍ مرَّةً فغُشِيَ عَلَيَّ ".

قال الأصمعي: سمعتُ ابنَ أبي الطَّويل، يقُول:" النَّظرُ إلى الثَّقيلِ شجَّةٌ في العَين "، وقال: وكان لنَا جَارٌ لو دَخَلَ أيَّامَ الحرِّ الباديَةَ، لهلَكَ النَّاسُ مِن القُرِّ.(أي من البَرْدِ)!

قُلْتُ: ممَّا يُخَفِّفُ مِن ثِقْلِ الثَّقِيلِ بَذْلُ الخَيرِ للنَّاسِ مِن غَيرِ مَنٍّ، ومُقَابَلَةُ أذَى النَّاسِ بالعَفْو والصَّفْحِ!

" عَوّدْ نفسَكَ الصَّبرَ على مُجالسةِ الثَّقيلِ؛ فإنه لا يَكادُ يُخطئك ".

" مُجالَسَةُ الثَّقيلِ، حُمَّى الرّوح ".

وقِيل:" إذا عَلِمَ الثَّقِيْلُ أنَّهُ ثَقِيْلٌ؛ فَلَيْسَ بِثَقِيلٍ ".

" مَن لمْ يَنْشُطْ لِحَدِيْثِكَ، فَارْفَعْ عَنهُ مَؤُونَةَ الاسْتِمَاعِ مِنْكَ ".

" إيَّاكَ وطُولَ المُجالَسَةِ؛ فإنَّ الأسَدَ إنَّما يجترِئُ عليه مَن أدامَ النَّظَرَ إليه ".

" أثقَلُ النَّاسِ مَن شَغَل مَشْغُولاً ".

" إذا جَهلَ عليكَ الأحمَقُ، فالبِسْ له سِلاحَ الرِّفقِ ".

قال الكِنْدِي لرجلٍ:" أنتَ واللهِ ثَقِيلُ الظِّلِّ، مُظْلِمُ الهَواءِ، جَامِدُ النَّسِيمِ ".

" عَلامَةُ الأحمَقِ ثَلاثٌ: سرعةُ الجوابِ، وكثرةُ الالتفافِ، والثِّقةُ بكل أحدٍ ".

كان إبراهيمُ النّخْعِي إذا طَلَبَهُ إنْسانٌ لا يُحِبُّ أن يَلْقَاه؛ خَرَجَت الجارِيَةُ، فقَالَت:" اطلبُوهُ في المسْجِدِ "!

جَعْفَرُ الصَّادِق:" أثْقَلُ إخْوَانِي عَليَّ مَن يَتكَلَّفُ لِي وأتحَفَّظُ مِنهُ، وأخَفَّهُم عَلَى قَلْبِي مَن أكُونُ مَعَهُ كَما أكُونُ وَحْدِي ".

خرجَ الأعمَشُ ذَاتَ يومٍ مِن منزِلِه بِسَحَرٍ، فمرَّ بمسجدِ بنِي أسَد، وقَد أقَامَ المؤذِّنُ الصَّلاةَ، فدخلَ يُصَلِّي، فافتَتَحَ الإمامُ الركعةَ الأوْلَى بالبَقَرةِ، ثمَّ في الرَّكعةِ الثَّانيةِ آلِ عِمْران! فلمَّا انصرَفَ، قال له الأعمَشُ: أمَا تتَّقِي اللهَ؛ أمَا سمِعتَ حَديثَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" مَن أَمَّ النَّاسَ، فليُخَفِّفْ بهمُ الصَّلاةَ، فإنَّ فيهمُ الكَبيرَ، والضَّعيفَ، وذَا الحَاجَةِ "؟! فقال الإمامُ: قال اللهُ عزَّ وجل:[وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ]البقرة:45. فقال الأعمشُ: أنا رسولُ الخَاشِعِين، يَقُولُ إليْكَ: بأنَّكَ ثَقِيلٌ!

قالَ رجُلٌ للحَسَنِ البَصْرِي: مَا تَقولُ في رجُلٍ تَركَ أبِيهِ وأَخِيه؟ فقالَ الحسَنُ: تَرَكَ أبَاهُ وأخَاهُ. فقالَ الرجلُ: فما لأبَاهُ وأخَاهُ؟ فقالَ الحسَنُ: فما لأبِيهِ وأَخِيهِ. فقال الرجلُ للحسَنِ: أرَانِي كُلَّما كَلَّمْتُكَ خَالَفْتَنِي!

عَادَ رَجلٌ رجُلاً مَرِيضاً، فقالَ له: مَا عِلَّتُك؟ قالَ: وَجَعُ الرّكْبَتَينِ. فقالَ: واللهِ لقد قالَ جَريرٌ بيتاً ذَهَبَ مِنِّي صَدْرُهُ، وبَقِي عَجْزُه، وهو قَولُه:" وليسَ لِدَاءِ الرّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ "! فقالَ المريضُ: لا بَشَّرَكَ اللهُ بالخَيرِ؛ ليتَكَ ذَكَرْتَ صَدْرَهُ، ونَسيتَ عَجْزَه!

" أثْقَلُ من الحُمَّى ".

" أثقَلُ مِمَّن شَغَلَ مَشغُولاً ".

" ما تَحْمِلْهُ الأرضُ ".

" مَن ثَقُلَ على صَدِيقِهِ خَفَّ على عَدوِّه ".

" مَن لمْ يُرِدْكَ فلا تُرِدْه ".

قال الشَّاعِرُ:

أنتَ يا هذا ثَقيلٌ، وثَقيلٌ، وثَقيلْ ... أنتَ في المنظرِ إنسانٌ وفي الميزانِ فِيلْ

لي صاحِبانِ على هامَتي ... جُلوسُهُما، مثلُ حَدِّ الوتَدْ

ثَقيلانِ، لم يعرِفَا خِفَّةً ... فهذا الزُّكامُ وهذا الرَّمَدْ

وقال آخَرُ:

إذا جلَسَ الثَّقيلُ إليكَ يوماً ... أتَتْكَ عقوبةٌ من كلِّ بابِ

فهل لك يا ثَقيلُ إلى خِصالٍ ... تنالُ ببعضها كرَمَ المآبِ

إلى مَالِي فتأخُذَهُ جميعاً ... أحَلَّ لديك مِن ماءِ السَّحابِ

وتَنتُفَ لحيتي وتَدقُّ أنفي ... وما في فيّ من ضرْسٍ ونَابِ

على ألَّا أرَاكَ ولا تَراني ... مُقاطعةً إلى يومِ الحِسَابِ

وقال آخَرُ:

ليسَ البَغِيضُ كَمَن تُحِبُّ حَدِيثَهُ ... إنَّ البَغِيضَ حَدِيثُهُ مملُولُ

وقال آخَرُ:

وإن يُجالِسُكَ البَغِيضُ فإنَّهُ ... حِمْلٌ تُعالِجُهُ عَليكَ ثَقِيْلُ

وقال آخَرُ:

رَأيتُ الحَبِيبَ لا يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... ولا يَنْفَعُ المَشْنُوءَ أن يَتَوَدَّدَا [19].

وقال آخَرُ:

مَن عَفَّ خَفَّ على الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ ... وأخُو الحوائِجِ وجْهُهُ مَمْلُولُ

---

[19] المشنوء؛ المبغُوض.

وقال آخَرُ:

لَقيْتُ مِنَ الدُّنْيَا أُمُوراً ثَلاثَةً ... ولَوْ كانَ مِنْهَا واحِدٌ لكَفَانِيَا

تَكَدُّرُ عَيْشِ المرْءِ بَعْدَ صَفَائِهِ ... وهَجْرُ خَلِيلٍ كانَ للهَجْرِ قَالِيَا[20].

وثَالِثَةٌ تُنْسِي الأحَادِيثَ كُلِّهَا ... ثَقِيْلٌ إذَا أبْعَدْتُ عَنهُ أتَانِيَا

وقال آخَرُ:

أقْلِلْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ ... وتَكُنْ كَثَوبٍ اسْتَجَدَّه

إنَّ الصَّدِيقَ يُمِلُّهُ ... أنْ لَا يَزَالُ يَرَاكَ عِنْدَه

وقال آخَرُ:

دَارِ مِنَ النَّاسِ مَلَالَاتِهِم .. مَنْ لَمْ يُدارِ النَّاسَ مَلُّوهُ

ومُكْرِمُ النَّاسِ حَبِيبٌ لهم ... مَنْ أكرَمَ النَّاسَ أحَبُّوهُ

وقال آخَرُ:

فقَدْتُ ثِقَالَ الناسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ ... فيا رَبِّ لا تَغْفِرْ لكُلِّ ثَقِيْلِ

وقال آخَرُ:

ذَهَبَ الحُسْنُ والجَمالُ مِن النَّاسِ ... وماتَ الذينَ كانُوا مِلَاحا

وبَقِيَ الأسْمَجُونَ مِن كُلِّ صِنْفٍ ... إنَّ في الموتِ مِن أُولئِكَ رَاحَا

وقال آخَرُ:

علَيْكَ بإقْلالِ الزِّيارَةِ إنَّها ... تَكُونُ إذَا دامَتْ إلى الهَجْرِ مَسْلَكَا

فإنِّي رَأيتُ القَطْرَ يَسأمُ دَائِباً ... ويُسْأَلُ بالأيْدِي إذَا هو أمْسَكَا

* * * * *

[20] قالياً؛ مبغضاً.

انتهيت بفضل الله تعالى من جمع هذه المادة صبيحة يوم السبت، بتاريخ 3/ 11/ 1440 هـ. الموافق 6/ 7/ 2019 م .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد المنعم مصطفى حليمة

أبو بصير الطرطوسي

www.abubaseer.bizland.com

الفهرس

مقدمة 4

ممَّا وردَ في كتابِ اللهِ تعالى عَن الصَّداقةِ والأصدِقَاءِ 5

ممَّا وردَ في الحديث عَن الصَّداقةِ والأصدِقَاءِ 8

ممَّا وردَ في الأثر عَن الصَّداقةِ والأصدِقَاءِ 14

ممَّا وردَ في مَنثُورِ الحِكَم عَن الصَّداقةِ والأصدِقَاءِ 32

ممَّا وردَ في الشِّعْرِ عَن الصَّداقةِ والأصدِقَاءِ 43

الثُّقَلاء 59

الفهرس 68